أطبّاء بلا حدود

سبتمبر/أيلول 2015

تحقيق حول الهجوم الذى تم على مستشفى القدس في مدينة حلب

© الصورة: وكالة فرانس برس

MEDECINS SANS FRONTIERES

أطبّاء بلا حدود

ملخص تنفيذي

3 **ملخص تنفيذي**

7 **مقدمة**
7 الهدف
7 المسوّغ
10 المنهجية

11 **الرعاية الطبية في حلب تحت القصف**
11 الخلفية: الرعاية الطبية في حلب تحت القصف
15 الرعاية الطبية تحت القصف في حلب الشرقية
16 الصعوبات العملية

18 **مستشفى القدس**
18 الخدمات الطبية والمرضى في مستشفى قبل هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016
21 منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس
23 المتبرعون لمستشفى القدس
24 تاريخ الهجمات على مستشفى القدس

25 **هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان على مستشفى القدس**
25 التسلسل الزمني
28 عواقب الهجوم على مستشفى القدس

30 **حيادية وتجرد واستقلالية مستشفى القدس**
30 الحيادية
32 التجرد
32 الاستقلالية

33 **الظروف المحيطة بالهجوم والسيناريوهات المحتملة**

37 **الخلاصة**

ملخص تنفيذي

© الصورة: وكالة فرانس برس

الشكل 1: مستشفى القدس بعد هجوم السابع والعشرين من ابريل/ نيسان 2016.

© الصورة: رويترز

الشكل 2: مستشفى القدس بعد الهجوم.

شهد السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016 تعرّض مستشفى باسل أصلان (القدس) لهجوم بغارتين جويتين ألحقتا به أضراراً جسيمة في سياق الهجوم الذيً يشنه التحالف الذي تقوده الحكومة السورية على أحياءٍ حلب الشرقية. وبحسب شهادات طاقم المستشفى الذي كان حاضراً وقت وقوع الهجوم قرابة الساعة 9.37 مساءً، فقد تعرّض المبنى المقابل للمستشفى والذي يعرف باسم مدرسة عين جالوت للهجوم بغارةٍ جويّة. وقام طاقم المستشفى بعد وقوع الغارة بسحب المصابين لتقديم الرعاية الطبية لهم في المستشفى، ولكنّ المبنى المخصّص للطاقم الطبي والذي يقع على بعد عدّة أبنية من المستشفى تعرّض لغارةٍ جويّةٍ ثانية.

وقال الشهود أن مدخل غرفة الطوارئ في المستشفى تعرّض لغارة جويةٍ ثالثة بعد دقائق قليلة، وهو ما أدى إلى مقتل وإصابة طاقم المستشفى الذي كان ينقل المصابين إلى غرفة الطوارئ، بمن فيهم مصابي الغارة الأولى. وبحسب الطاقم الطبي، فقد تعرّض المستشفى لغارةٍ جويةٍ رابعة بعد خمس دقائق، ما أدّى إلى تدمير غرفة الطوارئ والطابقين العلويين من المستشفى، كما أدّت الغارة الثانية إلى قطع التيار الكهربائي. وبحسب شهادة أحد الأطباءِ الحاضرين في غرفة الطوارئ، فقد كان المستشفى يضمّ عدداً أكبر من المصابين بسبب الغارات المتلاحقة، إضافةً إلى خمسة عمليات قصف استهدفت شرق حلب في وقت مبكر من ذلك اليوم، وأدّت إلى جرح العشرات.

ولم نستطع تحديد عدد الضحايا بدقّة بسبب صعوبة انتشال الجثث من تحت الأنقاض التي خلّفتها الغارات المتلاحقة. ولكنّ إدارة مستشفى القدس أعلنت في الرابع في مايو/أيار أنّ حصيلة ضحايا هجوم 27 أبريل/نيسان قد بلغت 55 شخصاً، من بينهم 6 أفراد من طاقم المستشفى، وطبيب أطفال، وطبيب أسنان، واثنان من طاقم التمريض، وأحد الفنيّين وأحد الحرّاس، كما تعرّض ثمانية أفراد من طاقم المستشفى لإصاباتٍ خطيرة. وتشير التقارير إلى أنّ طبيبي الأطفال والأسنان اللذين قتلا في الهجوم كانا من آخر الأخصائيين الطبيين في حلب الشرقية بعد مرور خمسٍ سنوات على الحرب. وأدّت الهجمات أيضاً إلى إصابة 80 شخصاً تقريباً.

أُعيد افتتاح مستشفى القدس بعد 20 يوماً على وقوع الهجوم، ولكنه لم يعد للعمل بطاقته الكاملة ولم يقدّم جميع الخدمات المعتادة بسبب (أ) تدمير طابقين عملياتيين من المستشفى، و(ب) مقتل طبيبين أخصائيين واثنين من الطاقم التمريضي، و(ج) فقدان العديد من المعدات الطبيّة الهامّة. وعلّق المستشفى خدمات طب الأطفال، والخدمات القلبية والعصبية مع مقتل طبيب الأطفال في المستشفى وتعرّض المعدات الطبية الأساسية للتدمير.

1 تبين الصورة التي التقطتها عدسة أسوشيتد برس لمستشفى القدس بعد القصف الضرر الذي لحق بالمستشفى، لكن لا يمكن لأطباء بلا حدود التأكد منها.

2 تبين الصورة التي التقطتها عدسة رويترز لمستشفى القدس بعد القصف الضرر الذي لحق بالمستشفى، لكن لا يمكن لأطباء بلا حدود التأكد منها.

كما فقد المستشفى أيضاً غرفة الطوارئ والمختبر بما يحويانه من إمداداتٍ حيوية. وتمّ استئناف الأنشطة بشكلٍ تصاعدي في أقسام الطب الداخلي، والنساء/التوليد والجراحة العامة، ولكن العمل فيها يجري في ظلّ قيودٍ كثيرة. كما انخفضت قدرة المستشفى الاستيعابية بمقدار الثلث مع تناقص عدد الأسرّة من 34 إلى 12 سريراً، وتعرّض نظام الصرف الصحي وخزان المياه وبنية المستشفى لأضرار جسيمة. وقد أدّى الهجوم إلى دفع أكثر من 2.500 مريض من أصل 5.000 يراجعون المستشفى شهرياً إلى طلب الرعاية الصحية في مرافق أخرى.

يعتبر مستشفى القدس المستشفى الوحيد في حلب الشرقية الذي يقدّم الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركّزة للأطفال، إضافةً إلى كونه مركز الإحالة الرئيسي لأمراض النساء/التوليد والأمراض المزمنة. وقد عانى أغلبية مرضى المستشفى من مصاعب الحصول على الرعاية الطبية بعد هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان. ونتيجة القيود الأمنية وصعوبة الحركة، كان البديل الوحيد للحصول على الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركّزة للأطفال هو المرافق الصحية المحاذية للحدود التركية أو التي تقع ضمن الأراضي التركية. ونتيجة خفض الخدمات الطبية التخصّصية الأخرى في مستشفى القدس، لجأ المرضى إلى المرافق الصحية القليلة الأخرى في حلب الشرقية للحصول على خدمات طب الأطفال، والأمراض النسائية، والأمراض المزمنة والجراحة العامة. وقد تعرّضت ثلاثةٌ من هذه المستشفيات الإحالية البديلة للهجوم خلال شهرٍ واحد من هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان، وهو ما أدّى إلى خفض قدرة المرافق الطبية أكثر مع تزايد أعداد المرضى. كما أجبر المستشفى الإحالي الرئيسي الآخر لأمراض النساء/التوليد إلى وقف العمل بسبب تعرّضه للهجوم، وأعاد جميع الحالات إلى مستشفى القدس. ونتيجةً لذلك، استمرّ المرضى بطلب الخدمات الطبيّة من مستشفى القدس على الرغم من محدودية الخدمات فيه بعد الهجوم وعمليات إعادة التأهيل، وذلك بسبب النقص الهائل في مرافق الرعاية الصحية في حلب الشرقية.

لقد وثّقت منظمة أطباء بلا حدود والعديد من المنظمات المحلية والدولية النزعة الواضحة في استهداف البعثات الطبية منذ بداية النزاع. وحسب معلومات المنظمة، فقد كان الهجوم على مستشفى القدس هو الهجوم السابع على المرافق الطبية الواقعة في مناطق سيطرة المعارضة في محافظة حلب في أبريل/نيسان 2016. وبعد قصف مستشفى القدس، تعرّضت المرافق الطبية الأخرى في المنطقة للقصف بشكلٍ يومي على مدى أربعة أيام، وبلغ عدد المرافق الطبية التي تمّ استهدافها في مناطق سيطرة المعارضة في شهر أبريل/نيسان 14 مرفقاً.

وقد عانى أغلبية مرضى المستشفى من مصاعب الحصول على الرعاية الطبية بعد هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان.

وقد تعرّضت ثلاثةٌ من هذه المستشفيات الإحالية البديلة للهجوم خلال شهرٍ واحد من هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان، وهو ما أدّى إلى خفض قدرة المرافق الطبية أكثر مع تزايد أعداد المرضى.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 3: أطباء مستشفى القدس يجرون عملية جراحية قبل هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 4: الطاقم الطبي في مستشفى القدس وهم يعالجون المرضى قبل هجوم يوم 27 أبريل/نيسان.

وكانت المرافق الطبيّة تتعرّض للهجوم منذ بداية النزاع، ولكنّ عام 2016 شهد تصاعداً في عمليات القصف التي حدّت من حصول الناس على الرعاية الطبية.

© الصورة: محمود عبد الرحمن

الشكل 5 : أحد أفراد طاقم المستشفى وهو يخيط جرح أحد المرضى في مستشفى أطباء بلا حدود في منطقة إعزاز، حلب.

ومع بداية شهر يوليو/تموز 2016، تعرّضت مدينة حلب للحصار المتقطّع، الأمرّ الذي حدّ من قدرة الناس على الهرب وزاد من صعوبة الوضع الإنساني. كما شهد الشهر نفسه أكبر عددٍ من الهجمات على المرافق الصحيّة في حلب منذ بدء النزاع، لتستمرّ عمليات القصف والحصار في شهري أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول.

وتصارع المستشفيات الثمانية والمرافق الطبية القليلة المتبقيّة في حلب الشرقية للاستجابة للاحتياجات الطبية لنحو 250.000 شخص. وقد أدّى تصاعد الهجمات إلى زيادة الاحتياجات الطبية التي عملت المرافق الصحية على الاستجابة لها على الرغم من جميع القيود. وكانت المرافق الطبيّة تتعرّض للهجوم منذ بداية النزاع، ولكنّ عام 2016 شهد تصاعداً في عمليات القصف التي حدّت من حصول الناس على الرعاية الطبية. ويتزامن هذا الارتفاع في عمليات القصف مع هجوم التحالف الذي تقوده الحكومة السورية على مدينة حلب. ومن الصعب تحديد أو إثبات النوايا خلف شنّ هذه الهجمات. ولا تستطيع منظمة أطباء بلا حدود بوصفها منظمة إنسانية أن تحدّد النوايا العسكرية، وهي ليست مستعدّة أو مجهّزة لإجراء تحقيق رسمي أو المشاركة في إجراءاته. ولكنّ منظمة أطباء بلا حدود تعتقد أنّ: 1) العمل الطبي في سوريا لا يتمتّع بالحماية، 2) لم تفِ أطراف النزاع بتعهداتها الضرورية حول توخّي الحرص في الهجمات التي تشنّها حسب نصوص القانون الإنساني الدولي، و3) يشير استعراض المعلومات المتاحة إلى أنّ الهجمات كانت متعمّدة في حالاتٍ معينة.

لقد حافظت منظمة أطباء بلا حدود على علاقة عمل وثيقة مع مستشفى القدس منذ ديسمبر/كانون الأول عام 2012، وذلك في إطار علاقتها مع شبكة أوسع من المرافق الصحية والجهات الطبية في مناطق سيطرة المعارضة في حلب، وهي تقدّم الرعاية الصحية النوعية للسكان دون تحيّز. وقد دعمت المنظمة مستشفى القدس والمرافق الصحيّة في مناطق سيطرة المعارضة بالإمدادات المنتظمة عبر التدريب، والتبرعات الطبية، والأدوية والمعدات الطبية وبعض المبالغ النقدية الصغيرة لتغطية نفقات التشغيل. وإلى جانب دعم مستشفى القدس والعديد من المراكز الصحية في سوريا، كانت المنظمة تدير مرفقين طبيين في محافظة حلب بشكلٍ مباشر، وقد انخفض العدد إلى مرفق واحد، وكذلك عملت كشريكٍ فاعل في نظام الإحالات الطبية في محافظة حلب وإلى تركيا.

ومنذ بدء التعاون بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس، كانت المنظمة تتواصل بشكلٍ منتظم مع مدير المستشفى، والأطباء وأفراد الطاقم. وقد أدّى التعاقد والالتزام طويل الأمد إلى تمتين العلاقة بين الطرفين. واستناداً إلى (أ) العلاقة طويلة الأمد بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس، و(ب) مراجعة هجمات السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016 و(ج) تفنيد المراجعة عبر عملية بحثٍ أوسع، تؤكّد المنظمة الحقائق التالية:

1- **تعرّض مستشفى القدس للهجوم في ٢٧ أبريل/نيسان ٢٠١٦، وقد أدّى ذلك إلى مقتل وإصابة العشرات، وإلحاق أضرارٍ جسيمة بالمستشفى الذي انخفضت قدرته على تقديم المساعدة الطبية للسكان الأكثر حاجة.**

2- **لقد كان هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان على مستشفى القدس هجوماً غير مشروع على مستشفى في حالة العمل**

3- **حافظ المستشفى على التزامه بالمبادئ الإنسانية المتعلقة بالحياد والاستقلالية قبل وقوع الهجوم وخلاله، ولا يوجد سببٌ يدفع للاعتقاد بعدم احترام المستشفى لمبدأ عدم التحيّز كما حدّده القانون الإنساني الدولي**

4- **لقد كان الهجوم على مستشفى القدس جزءاً من نمطٍ طويل الأمد من الهجوم على المرافق الطبية، والذي تصاعدت حدته عام ٢٠١٦. ولا يستند هذا الاعتقاد على حادثة مستشفى القدس فقط، بل على خبرة منظمة أطباء بلا حدود خلال خمسة أعوام في سوريا، حيث تعرّضت مرافقها أيضاً لنفس النمط من الهجمات.**

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 6: أحد أفراد طاقم مستشفى القدس وهو يعالج مريضاً.

© الصورة: مركز حلب الإعلامي

الشكل 7: مجموعات الإنقاذ تستجيب للهجوم الذي وقع على مستشفى القدس ليلة السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

3 تبين الصورة التي التقطتها عدسة مركز حلب الإعلامي لمستشفى القدس بعد قصفه مباشرة الضرر الذي لحق بالمستشفى، لكن لا يمكن لأطباء بلا حدود التأكد منها.

المقدمة

الهدف

يأتي هذا التقرير عقب هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان عام 2016، وتهدف منظمة أطباء بلا حدود من خلاله إلى شرح عملية القصف التي استهدفت مستشفى باسل أصلان (القدس)، وتوضيح العواقب الإنسانية على السكان في ضوء نمط الهجمات الطويل الأمد على المرافق الطبية في حلب الشرقية.

المسوّغ

واجهت منظمة أطباء بلا حدود سلسلةً من الأحداث التي أثّرت على عملها الطبي-الإنساني، ولذلك تشعر بمسؤوليتها تجاه الكشف عن ملابسات الحادث داخلياً. وكانت المنظمة قد أدانت بشكلٍ علني الهجمات على خدماتها الطبية، وهي تهدف إلى توضيح عواقب هذه الهجمات على السكان. ولم تكن المنظمة تدير مستشفى القدس بل تدعمه فقط، ولكنّها تشعر بالالتزام تجاه شرح عملية هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان على مستشفى باسل أصلان (القدس) [1]، والعواقب الطبية والإنسانية على السكان في حلب الشرقية بسبب:

1- **العلاقة الطبية الوثيقة بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس منذ ديسمبر/كانون الأول عام 2012، ومعرفتها بطبيعة عمل المستشفى وأهميته كمركزٍ لتقديم الرعاية الصحية التخصّصية الحيادية في حلب الشرقية.**

2- **تشارك منظمة أطباء بلا حدود في شبكة حلب الطبية منذ عام 2012، وهي على درايةٍ تامّة بالهجمات المنتظمة على المرافق الطبية في المنطقة، والتي استهدفت مرافق لا تربطها علاقة رسمية بمنظمة أطباء بلا حدود، ومرافق أخرى تدعمها المنظمة والمرافق التي تعمل فيها كطرفٍ أساسيّ. وتتحمّل المنظمة مسؤولية الحديث باسم الأشخاص الذين تساعدهم لتسليط الضوء على الأوضاع التي لا يمكن تقبّلها، ولذلك كانت تنقل حقيقة الوضع الإنساني والطبي في سوريا بشكلٍ منتظم، وكذلك الهجمات التي تتعرّض لها البعثات الطبية منذ بدء النزاع. وستستمرّ المنظمة بإدانة الهجمات التي تتجاهل الحماية التي تتمتّع بها المرافق الطبية بموجب القانون الإنساني الدولي.**

1 أعيدت تسمية مستشفى باسل أصلان (القدس) بعد إعادة افتتاحه في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2012، وذلك عقب سيطرة المعارضة على حلب الشرقية. ولذلك أصبح اسم المستشفى "القدس".

لقد أقامت منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس علاقة تعاونٍ طبي طويلة الأمد لتوفير الرعاية الصحية النوعية وغير المتحيّزة لسكان حلب الشرقية. وهذه العلاقة هي الأساس الذي دفع المنظمة للحديث عن هذا الهجوم وعواقبه بشكلٍ محدّد.

وتشارك منظمة أطباء بلا حدود في شبكة حلب الشرقية الطبية منذ عام 2012، وهي تعمل وتنسّق مع السلطات الطبية وممثلي المستشفيات، والمرافق الصحية، وبنوك الدم ونقاط الإسعافات الأولية في المدينة. وقبل إجلاء الطاقم الدولي من سوريا عقب حادثة الاختطاف نهاية عام 2014، حافظت منظمة أطباء بلا حدود على وجود طاقم يضمّ أكثر من 700 موظف دولي ووطني في البلاد لتسهيل العمليات الإنسانية، بما في ذلك الحضور المنتظم للطاقم الدولي والوطني في حلب الشرقية، والزيارات الدورية إلى مستشفى القدس وغيره من المرافق الطبية. وبالتوازي مع عملية تقييم الوضع، أطلقت منظمة أطباء بلا حدود برنامج دعم لإيصال الأدوية، والمواد الطبية الاستهلاكية، والمجموعات التخصّصية والمعدات، إضافة إلى التدريب استجابة للاحتياجات الصحية المتزايدة وسط حالة الاختناق الإنساني.

وتدعم منظمة أطباء بلا حدود حالياً 26 مرفقاً طبياً في محافظة حلب، وأكثر من 150 مرفقاً آخر في مختلف أنحاء سوريا. وبالإضافة إلى الاتصالات الأسبوعية عبر الهاتف والرسائل مع الطاقم الطبي في حلب، يقوم مدراء المرافق الصحية بزيارات دورية إلى مكاتب منظمة أطباء بلا حدود في منطقة السلامة في سوريا، ومدينتي كيليس وغازي عنتاب في تركيا. ويعتبر مستشفى القدس واحداً من هذه المرافق التي تقدّم لها المنظمة الدعم الطبي المنتظم، وتتواصل معها عن قرب.

وقد عزّزت منظمة أطباء بلا حدود قبول وثقة أعضاء الشبكة الطبية بها بشكلٍ عام، ومستشفى القدس بشكلٍ خاص خلال مشاركتها الطويلة في شبكة حلب الطبية، وذلك عبر مساهماتٍ رئيسية ثلاث:

أ- تدير منظمة أطباء بلا حدود مرفقين طبيين في محافظة حلب

كانت منظمة أطباء بلا حدود تدير مرفقين صحيين مشمولين بالشبكة الطبية في محافظة حلب[2]. وقد ساهمت المنظمة بشكلٍ فعّال من خلال هذين المرفقين في نظام إحالة المرضى ضمن المرافق الصحية في حلب، وإلى تركيا عند الضرورة.

ب-حملات التلقيح ضد الحصبة

أطلقت منظمة أطباء بلا حدود بين شهري مارس/آذار ومايو/أيار عام ٢٠١٣ حملة تلقيح شاملة ضد مرض الحصبة بالتعاون مع مستشفى القدس، حيث تمّ توزيع اللقاحات على ٤٩ مرفق طبي بمشاركة أكثر من ١٠٠ متطوّع. وبالإضافة إلى تلبية الاحتياجات الطبية الطارئة، زادت هذه الحملة من تقبّل المجموعات المعارضة، والمنظمات الطبية والسكان لمنظمة أطباء بلا حدود وثقتهم بها. وقد أظهرت هذه الحملة استعداد المنظمة لدعم الطواقم الطبية في حلب، والمخاطرة لإيصال المساعدات إلى الناس في ظلّ تدهور النظام الصحي.

---

2 تأسّس مستشفى السلامة في منطقة إعزاز في أكتوبر/تشرين الأوّل عام 2012. كما تأسّس مرفق مسقان الصحي في أبريل/نيسان عام 2014، بعد تنقّله مرتين منذ يوليو/تموز عام 2013 بسبب العديد من الحوادث الأمنية، ثم جرى تسليمه إلى منظمة طبية محلية في نهاية عام 2015 بسبب المخاوف الأمنية، إلى أن جرى إغلاقه بعد سيطرة القوات الحكومية على المنطقة.

ج- الدعم والتبرعات الطبية المنتظمة والطارئة

تقوم منظمة أطباء بلا حدود بإرسال الإمدادات الطبية اللازمة، والأدوية والمعدات بشكلٍ منتظم إلى المرافق الصحية منذ يناير/كانون الثاني عام 2013 وحتّى اليوم. [3] **وبالإضافة إلى التبرعات الطبية المتواصلة، تلبّي المنظمة الطلبات العاجلة في حالة نقص المخزون واحتياجات إعادة التأهيل بعد الهجمات.**

وبالمقابل، طوّرت منظمة أطباء بلا حدود علاقة ثقةٍ مع مستشفى القدس، وهي تقوم على الأسس التالية:

1- المصلحة المشتركة: توفير الرعاية الطبية المحايدة

تأسّست العلاقة بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس لدعم توفير الرعاية الصحية النوعية دون تحيّز لكلّ السكان، وتستمرّ هذه العلاقة منذ ديسمبر/كانون الأول وحتى اليوم.

2- العلاقة الشخصية

عملت منظمة أطباء بلا حدود مع نفس مدراء المستشفيات والطواقم الطبية في الشبكة بشكلٍ عام، ومستشفى القدس بشكلٍ خاص منذ حضورها في حلب عام 2012. وهكذا تتمتّع هذه العلاقة بجانبٍ شخصي تطوّر مع مرور الوقت من خلال العمل المشترك عبر مراحل تطورٍ النزاع.

3- الالتزام الحقيقي للطواقم الطبية بدعم السكان

أثبتت منظمة أطباء بلا حدود عبر التصريحات، والإجراءات الملموسة، ورفض الطاقم الطبي مغادرة حلب الشرقية رغم الخطر المحدق بهم، أنّهم ملتزمون تماماً بتقديم الرعاية الصحية للسكان ولو على حساب حياتهم.

4- الحدّ الأدنى من الهدر

من النادر أن تتعرّض إمدادات منظمة أطباء بلا حدود للهدر. وقد شملت التبرعات إلى مستشفى القدس المعدات الطبية، والإمدادات والأدوية حسب القائمة القياسية في منظمة أطباء بلا حدود.

---

3 لا تستطيع معظم المنظمات تقديم دعم لفترةٍ تتجاوز سنةً واحدة لأنّها مقيّدةٌ بالتزامات المتبرعين وعدم توفّر الموارد بشكل دائم. ولهذا السبب بالتحديد تمتلك منظمة أطباء بلا حدود ميزةً فريدةً إضافية تتمثّل بقدرتها على تقديم الدعم المنتظم والطارئ لأكثر من ثلاث سنوات. وتعود هذه القدرة إلى المرونة المالية التي تتمتّع بها المنظمة والتي ترتكز على استقلالها النقدي الذي يجنّبها الاعتماد على متبرعين رئيسيين وما يلحق بهم من اشتراطات وجداول زمنية. وبالإضافة إلى ذلك، تستخدم المنظمة قدرتها الميدانية ومعرفتها الطبية لتكييف الإمدادات الطبية وفق الاحتياجات الخاصة لكلّ مرفق صحيّ.

المنهجية

تمّ إعداد هذا التقرير في الفترة ما بين يوليو/تموز وسبتمبر/أيلول عام 2016، كما تمّ تحصيل المعلومات بشكلٍ رئيسي عبر المقابلات شبه المنظّمة مع الهيئة الإدارية وطاقم مستشفى القدس، وطاقم أطباء بلا حدود، ومتبرّعي مستشفى القدس والسكان في حلب الشرقة والغربية [4]. وقد تمّ إجراء 36 مقابلة بشكلٍ إجمالي خلال زيارةٍ استمرّت أسبوعين إلى غازي عنتاب في تركيا وعمّان في الأردن، إضافةً إلى المقابلات عن بعد عبر سكايب، وواتس آب والبريد الإلكتروني.

كما تمّ إلحاق الوثائق الرئيسية في منظمة أطباء بلا حدود والتي تحتوي تفاصيل الدعم لمستشفى القدس وغيره من المستشفيات في حلب كوثائق مرجعية. وبالإضافة إلى ذلك، قدّمت البعثة ومراكز القيادة المراسلات، والتقارير والتحاليل الإعلامية. وأخيراً، تمّ استعراض المواد الإعلامية الدولية والإقليمية والمحليّة لفهم المسألة بشكلٍ أوسع.

وقد شهد إعداد هذا التقرير ثلاثة قيودٍ رئيسية هي:

1- غياب الشهادة المباشرة لمنظمة أطباء بلا حدود والاعتماد على مصادر ثانوية

لم يشهد طاقم منظمة أطباء بلا حدود الهجوم الذي وقع بشكلٍ مباشر، ولم يزر مستشفى القدس منذ عام 2014 بعد إجلاء الطاقم الدولي بسبب القيود الأمنية، وكذلك هو الحال بالنسبة لكاتب هذا التقرير. وقد اعتمد طاقم أطباء بلا حدود وهذا التقرير على (أ) الشهادات الموثوقة للناجين من الهجوم، (ب) المعلومات الثانوية من المستشفى و(ج) وسائل المساعدة البصرية عقب الهجوم لتوضيح المشهد.

2- الجمع المتأخّر للوقائع

لم تبدأ مراجعة الحادث حتّى يوليو/تموز 2016 على الرغم من وقوع الهجوم في السابع والعشرين من أبريل/نيسان. وقد كان من الصعب على كافة الأطراف الذين جرت مقابلتهم تذكّر التفاصيل الدقيقة التي وقعت قبل أشهر، حيث اعتمد التقرير على مصادر تتذكّر أحداث الهجوم.

3- نقص المعطيات الطبية

لقد تجاوز عدد المرضى في مستشفى القدس قدرة الطاقم الطبي المتاح كما هو حال معظم المستشفيات في مدينة حلب. وقد أدّى اكتظاظ المستشفى والتركيز الفوري على تلبية الاحتياجات الطبية للسكان إلى إهمالٍ مبرّر في عملية جمع وتوثيق المعطيات الطبية، ولا تملك منظمة أطباء بلا حدود سوى المعطيات الطبية التي تعود إلى شهر فبراير/شباط 2016 في مستشفى القدس. لذلك من الصعب تحديد التأثير الكامل لهذا الهجوم على المجتمع نتيجة نقص المعلومات المتوفّرة في المرافق الصحيّة الواقعة في حلب الشرقية.

---

4 أجريت المقابلات مع الشهود في حلب الشرقية عن بعد في غازي عنتاب وكيليس في تركيا. أما الشهود في حلب الغربية فجرت مقابلتهم وجهاً لوجه وعن بعد في غازي عنتاب التركية والولايات المتحدة.

الرعاية الطبية في حلب تحت القصف

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 8: داخل مستشفى القدس

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 9: أحد أفراد طاقم مستشفى القدس يصف دواءً لأحد المرضى.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 10: الطاقم الطبي يجري عملية جراحية في مستشفى القدس

الخلفية: الرعاية الطبية في حلب تحت القصف

كانت منظمة أطباء بلا حدود توثّق الهجمات على الرعاية الطبية منذ بدء النزاع السوري [5]. حيث أعاقت الأطراف المتحاربة حصول السكان على الرعاية الصحية عبر الهجمات التي استهدفت المرافق والطواقم الطبية بسبب اصطفافها الحقيقي أو المزعوم مع الطرف الآخر في النزاع. ولم تحصل المنظمة على إذن العمل في مناطق سيطرة الحكومة السورية على الرغم من الطلبات المتكرّرة للسماح لها بذلك. وبالنتيجة، لم تستطع المنظمة الاستجابة للاحتياجات الإنسانية والطبية في المحافظات الواقعة تحت سيطرة الحكومة، بما فيها الأحياء الغربية من مدينة حلب. كما منعت هذه القيود المنظمة من توثيق الهجمات التي استهدفت الرعاية الطبية في مناطق سيطرة الحكومة بشكلٍ ملائم.

وكانت مرافق وزارة الصحة السورية تعمل كملحقٍ للأجهزة الأمنية [6] منذ بدء المظاهرات عام 2011. وتحدّث العديد من الشهود عن تموضع القناصة أمام المستشفيات، وأنشطة التعذيب والاعتقال داخل المرافق الصحية.

وقدّ أسّس الأطباء وطلاب الطب مجموعاتٍ سريّة لعلاج المصابين في مراكز صحية مؤقتة استجابةً للاحتياجات الصحية للمتظاهرين. وأدّى ذلك إلى ترهيب الحكومة للطواقم الطبية التي تعالج المحتجّين أو يشتبه بتعاطفها معهم، حتّى وصل الأمر إلى الهجوم المتعمّد على الطواقم الطبية والمرافق الصحية وسيارات الإسعاف.

تنقسم مدينة حلب إلى جزءٍ غربي تحت سيطرة الحكومة، وجزءٍ شرقي تحت سيطرة المعارضة، كما تسيطر الوحدات الكردية على منطقتين شمال المحافظة. وقد شكّل الخطّ الفاصل خطّ المواجهة بين الأطراف المتحاربة منذ عام 2012. كما توقّفت وزارة الصحة عن دعم المرافق الطبية في حلب الشرقية منذ سيطرة المعارضة عليها، وقد سهّل غياب السلطات الحكومية السورية عملية تأسيس شبكة الأطباء المعارضين للحكومة السورية في تلك المنطقة. وأدّت حالة التضامن بين أطباء حلب الشرقية إلى جذب الدعم الخارجي للخدمات الصحية في ظلّ تزايد الاحتياجات الطبية للسكان. حيث قام رجال الأعمال السوريون، ومجموعات من المغتربين، إضافةً إلى الأفراد والمنظمات في دول الخليج بالتبرّع بالإمدادات والمعدات الطبية اللازمة للحفاظ على عمل المرافق الطبية. ولكن بعيداً عن الدعم الخارجي، كانت المرافق الطبية في مدينة حلب الشرقية تعاني باستمرار من نقص الطاقم والموارد في النظام الصحي في وجه الاحتياجات الصحية المتزايدة.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

الرعاية الطبية في حلب الشرقية تحت القصف

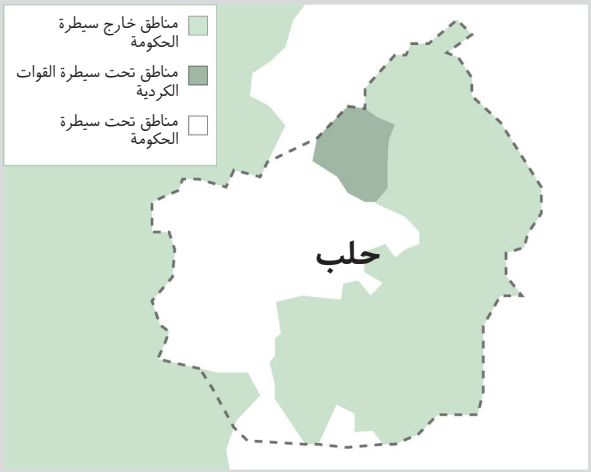

13 عملية قصف تسببت بأضرار لمرافق طبية في حلب الشرقية
(بين ٥١ يوليو/تموز و ٤٢ أغسطس/آب)

8 عمليات قصف تسببت بأضرار لسيارات إسعاف في حلب الشرقية
(بين ٨١ يوليو/تموز و ٥١ أغسطس/آب)

* جميع الغارات التي أضرت بالمستشفيات تم تأكيدها من مصادر مختلفة ما عدا تلك التي وقعت يوم ٤١ أغسطس/آب والتي أكدتها إدارة المستشفى. والأضرار التي وقعت على سيارات الإسعاف أوردتها مديرية الصحة في حلب الشرقية.

المستشفيات التي تدعمها أطباء بلا حدود في حلب الشرقية التي تضررت من الغارات

م٢	تعرض لأضرار أيام 16 يوليو و 3 و6 أغسطس. معلومات أساسية عن المستشفى: 64 سريراً. مستشفى عام وجراحة.
م١٠	تعرض لأضرار يومي ٩١ يوليو و٤ أغسطس. معلومات أساسية عن المستشفى: ١٣ سريراً. مركز لعلاج الإصابات والجراحة العامة.
البيان	تعرض لأضرار أيام 23 يوليو و6 و13 أغسطس. دمرت غرفة المواد الطبية. معلومات أساسية عن المستشفى: 16 سريراً. مستشفى لعلاج الإصابات.
مستشفى الدقاق	تعرض لأضرار يوم 23 يوليو طالت غرفة العمليات وغرفة الطوارئ. والخدمات الطبية فقط هي التي تعمل حالياً. يحوي 14 سريراً.
مستشفى الزهراء	تعرض لأضرار يوم 23 يوليو، أصبحت إحدى غرف العمليات خارج الخدمة. وأصيب أيضاً يوم 6 سبتمبر. يحوي 14 سريراً.
مستشفى الحكيم للأطفال	تعرض لأضرار يوم 23 يوليو، طالت وحدة العناية المركزة للأطفال. معلومات أساسية عن المستشفى: 24 سريراً + 12 حاضنة. للأطفال وحديثي الولادة.
مستشفى الزرزور	تعرض لأضرار يوم 14 أغسطس
مستشفى القدس	تعرض لأضرار يوم 14 أغسطس بعد وقت قصير من استلامه لشحنة مواد طبية من أطباء بلا حدود.

الشكل 11: قصف على مرافق طبية تدعمها أطباء بلا حدود في حلب الشرقية من 15 يوليو/تموز إلى 15 أغسطس/آب 2016 [4].

وكان العديد من أفراد الحكومة السورية ينظرون إلى الطاقم الطبي في حلب الشرقية على أنّهم مؤيدون للمعارضة لأنهم يعالجون أعداء الحكومة. ومنذ ذلك الوقت، أصبحت الهجمات على المرافق الطبية في مناطق سيطرة المعارضة في حلب من السمات الأساسية للنزاع.

ينقطع التواصل بشكل شبه نهائي بين حلب الشرقية والغربية، ولكن يجري أحياناً إحالة المرضى الذين لا يمكن علاجهم في حلب الشرقية بسبب نقص الموارد إلى حلب الغربية. ومع ذلك، تشير تقارير المرافق الطبية في حلب الشرقية إلى أنّ الإحالات لا تُقبل بشكل دائم، وهي لا تحدث بشكل مباشر نتيجة انقطاع التواصل بين الطواقم الطبية على طرفي خط الجبهة. ونتيجةً لذلك، أدّى الانحياز السياسي إلى إذكاء الشقاق بين شطري المدينة، والتأثير في العلاقات الطبية وحصول سكان حلب الشرقية [7] على الرعاية الصحية النوعية دون تحيّز.

4 تعكس الخريطة توزيع السيطرة على الأرض في حلب وفق عدة مصادر مفتوحة، ولا تعكس رأي أطباء بلا حدود.

5 سوريا بعد عامين – فشل الإغاثة الدولية حتى الآن. منظمة أطباء بلا حدود. 7 مارس/آذار 2013.
حلب: حصار العمل الإغاثي الطبي: من الرعاية الطبية تحت القصف إلى شبه استحالة العمل الإنساني حسب خبرة منظمة أطباء بلا حدود خلال عامين في حلب. منظمة أطباء بلا حدود. مارس/آذار 2015.
سوريا: تقرير توثيق جرحى وقتلى الحرب في المرافق التي تدعمها منظمة أطباء بلا حدود في سوريا. منظمة أطباء بلا حدود. 17 فبراير/شباط 2016.

6 تقرير خاص: الطبّ كسلاح للاضطهاد في سوريا. منظمة أطباء بلا حدود. ٦ فبراير/شباط 2012.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 12: طبيب في مستشفى القدس يقدم العلاج لأحد المرضى قبل هجوم 27 أبريل/نيسان.

وواجهت الرعاية الطبية تهديداً جديداً تمثّل بتضاعف عدد الجماعات المسلحة [8] مع تطوّر النزّاع. حيث أظهرت هذه الجماعات عدم احترامها لحماية الرعاية الصحية، وشنّت عليها الهجمات في مواقع سيطرة المعارضة والحكومة على حدٍّ سواء. وتشير التقارير الواردة من مناطق سيطرة الحكومة إلى أن الجماعات المسلحة أطلقت قذائف الهاون على المستشفيات الحكومية، إضافةً إلى الكثير من المراكز المدينة المكتظة سكانياً. وتحدّث بعض الشهود من حلب الغربية عن قصف مستشفى الرازي الذي يعتبر مرفق الصحة العامة الحكومي الرئيسي في المحافظة، والذي يعالج الجرحى المدنيين يومياً. [9] ويعتبر المستشفى واحداً من 11 مستشفى تقدّم خدماتها لمليون ونصف من سكان المناطق الحكومية في حلب. [10] وبحسب إحصاءات الحكومة السورية، فقد قدّمت المرافق الصحية الحكومية خدماتها لأكثر من 280.000 من سكان محافظة حلب في الربع الأوّل من عام 2016. ومن الملاحظ نزوح ثلث سكان حلب الشرقية إلى حلب الغربية منذ بداية النزاع بحثاً عن الأمان. ولا تستطيع المنظمة سوى التعبير عن قلقها العميق حول عواقب الهجمات على المرافق الطبية، ولكنها لا تستطيع تأكيد وقائع معينة بما أنّها لم تحصل أبداً على إذن الدخول إلى المناطق الحكومية، ولم تتواصل أو تدعم المرافق الصحية في مناطق سيطرة الحكومة.

7 كانت إحالة الحالات الطبية المعقدة من حلب الشرقية إلى الغربية تتمّ عبر الهلال الأحمر العربي السوري حتّى الأول من أبريل/نيسان 2016. وبتاريخ 31 مارس/آذار 2016، وجّهت الجهات الصحية في حلب الشرقية عبر مديرية الصحة في حلب رسالةً إلى الهلال الأحمر العربي السوري حول انحيازه للحكومة السورية. وقبل توجيه هذ الرسالة، تمّ اتهام العديد من المنظمات الصحية في حلب الشرقية بالتعاون المشبوه مع الهلال الأحمر السوري. وسرعان ما أغلق الهلال الأحمر السوري فرعه في منطقة إعزاز، وعلّق الإحالات الطبية إلى حلب الغربية، الأمر الذي زاد من مصاعب الحصول على الرعاية الصحية النوعية.
وكبديل عن ذلك، يتمّ إحالة المرضى من حلب الشرقية عبر الشبكة الطبية المحلية إلى المرافق الصحية المحاذية للحدود التركية أو الواقعة ضمنها.

8 يستخدم مصطلح "جماعات المعارضة المسلحة" للإشارة إلى العديد من الجماعات غير الحكومية المسلحة التي أثّرت على سياق النزاع بشكلٍ حيوي، وكان لها تأثير لاحق على السكان. ومع أنّ الإعلام العالمي ركّز على تنظيم "الدولة الإسلامية"، ولكن هناك العديد من الجماعات غير الحكومية المسلحة التي أثّرت على الوضع في حلب والوضع الإنساني. ومن الضروري إدراك حجم الجماعات المعارضة المسلحة إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية الذي من المفترض أنّه غير موجود في مدينة حلب، ولا يتعرّض هذا التقرير لأنشطته.

9 "الوضع الحرج للرعاية الصحية في حلب". موقع Syria Deeply. 4 أغسطس/آب 2016.

10 حسب منظمة الصحة العالمية، تعمل 6 من هذه المستشفيات الأحد عشر بطاقتها الكاملة. بينما تعمل الخمسة المتبقية بطاقةٍ جزئية. راجع تقرير المستشفيات العامة في مدينة حلب الغربية، يونيو/حزيران 2016، وحدة معالجة المعلومات الصحية، منظمة الصحة العالمية، سوريا.

كما خرقت الجماعات المسلحة الطبيعة المحميّة للرعاية الصحية في مناطق سيطرة المعارضة، حيث قامت بعمليات المضايقة، والاختطاف، وإعدام عمال الرعاية الصحية، والاستيلاء على المستشفيات، وتسخير سيارات الإسعاف و/أو الفرق الطبية لمصلحتهم الشخصية إضافةً إلى منح أولوية الحصول على الرعاية الصحية للمقاتلين وليس المدنيين. وبحسب خبرة المنظمة في حلب، فقد قامت الجماعات المسلحة بتهديد أو اعتقال أفراد الطواقم الطبية بشكلٍ متكرّر استناداً إلى عقيدتهم أو سلوكهم، حيث شهدت سنوات النزاع الخمس لامبالاةً صارخة بحياة المدنيين من قبل الحكومة والمعارضة، وذلك عبر الهجمات الشاملة، والقتل الجماعي، والتهجير، والحصار وحرمان السكان من الاحتياجات الأساسية.

وعلى الرغم من أنّ الكثير من الحروب شهدت نزعة حرمان السكان المدنيين من الحماية والرعاية الصحية الحيادية بشكلٍ متعمّد لأغراضٍ سياسية، ولكنها كانت أكثر وضوحاً في النزاع السوري. وبحسب كلّ الشهادات، تتحمّل الحكومة السورية مسؤولية الجزء الأكبر من الهجمات على المرافق الطبية. وقد أدى العنف والاستهداف المكثّف للمرافق الصحية، والأفراد والممتلكات إلى حرمان المرضى والجرحى من الحصول الآمن على الرعاية الطبية في ظلّ تفاقم الوضع الإنساني المأساوي في حلب.

وقد أدى العنف والاستهداف المكثّف للمرافق الصحية، والأفراد والممتلكات إلى حرمان المرضى والجرحى من الحصول الآمن على الرعاية الطبية في ظلّ تفاقم الوضع الإنساني المأساوي في حلب.

وبحسب منظمة الصحة العالمية، فقد شهدت سوريا أكبر عددٍ من الهجمات على مرافق الرعاية الصحية في العالم في الفترة من يناير/كانون الثاني إلى يونيو/حزيران عام 2016 .[11] وبحسب منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان، فقد شهد شهر يوليو/تموز 43 هجوماً على مرافقٍ الرعاية الصحية في سوريا، أي بمعدّلٍ يتجاوز الهجوم الواحد يومياً. ويقارب عدد الهجمات في شهر يوليو/تموز الهجمات التي حدثت خلال خمسة أشهرٍ من يناير/كانون الثاني وحتّى مايو/أيار والتي بلغت 47 هجوماً. وتشير أرقام منظمة الصحة العالمية إلى وقوع 135 هجوماً على المرافق الطبية في سوريا خلال عام 2015، أيّ أنّ الهجمات التي شهدها شهر يوليو/تموز عام 2016 تعادل هجمات ثلاثة أشهر من العام السابق. ووثّقت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان وقوع 373 هجوماً على 265 مرفق طبي، ومقتل 750 من أفراد الطواقم الطبية منذ بدء النزاع في سوريا. ولا تستطيع منظمة أطباء بلا حدود أن تؤكّد مصداقية هذه الأرقام، فهي تعكس المعلومات المتاحة لتوضيح نمط الهجمات على المرافق الطبية في سوريا والزيادة الكبيرة في عام 2016.

11 الهجمات على مرافق الرعاية الصحية. منظمة الصحة العالمية في الأمم المتحدة. أغسطس/آب 2016.

الرعاية الطبية تحت القصف في حلب الشرقية 2016

© الصورة: أطباء بلا حدود

الشكل 13: مدينة حلب في أبريل/نيسان 2013.

© الصورة: أطباء بلا حدود

الشكل 14: أضرار داخل مستشفى الدقاق الذي تدعمه أطباء بلا حدود في مدينة حلب بعد غارتين على محيطه.

بالنظر إلى الحرب المفتوحة، والفوضى، وعدم وجود ممرّ آمن إلى حلب من الناحية النظرية، فمن المستحيل تقريباً إجراء تقييم دقيق ومستقلّ حول حجم الدمار الذي لحق بالنظام الصحي في المدينة. ولكنّ ما يتوفّر من معلومات يشير إلى تدهور الوضع بسبب الهجمات المنتظمة في محافظة حلب، وبالأخصّ المدينة. وقد شهدت حلب تصاعداً في وتيرة القتال منذ مارس/آذار عام 2015، حيث ازدادت الهجمات على المناطق السكنية، وبالأخصّ عمليات القصف الجوي. [12]

وبحسب معلومات منظمة أطباء بلا حدود، فقد كان قصف مستشفى القدس في السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016، الهجوم السابع على المرافق الصحية في حلب خلال ذلك الشهر. [13] واستهدفت تلك الهجمات المستشفيات، والمراكز الصحية وسيارات الإسعاف. وعقب قصف مستشفى القدس، كانت المرافق الطبيّة تتعرّض للقصف اليومي على مدى أربعة أيام، من 28 أبريل/نيسان وحتى الأوّل من مايو/أيار. كما تشير معلومات المنظمة إلى تعرّض 14 مرفق طبي للهجوم في حلب الشرقية خلال شهر أبريل/نيسان.

أما تقديرات المكتب الجنائي في حلب الشرقية فتشير إلى مقتل 193 مدنياً، من بينهم 40 طفلاً، وإصابة 398 مدنياً على الأقلّ بسبب الغارات الجوية على المدينة بين 21 أبريل/نيسان و30 من الشهر نفسه [14]. أما المرصد السوري لحقوق الإنسان فيقول أنّ 670 شخصاً قتلوا في حلب بين 22 أبريل/نيسان و22 يونيو/حزيران. ومع بداية شهر يوليو/تموز 2016، ترافق الهجوم مع فرض الحصار على مدينة حلب، الأمر الذي أعاق قدرة الناس على النزوح وزاد من معاناتهم الإنسانية. واستمرّ هذا الوضع خلال شهري أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول من العام الحالي. ويترافق هذا التصعيد في استهداف المرافق الصحية مع تجدّد هجوم التحالف الذي تقوده الحكومة السورية على حلب.

ويترافق هذا التصعيد في استهداف المرافق الصحية مع تجدّد هجوم التحالف الذي تقوده الحكومة السورية على حلب.

12 تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول الجمهورية العربية السورية- A/HRC/33/55. مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة. 11 أغسطس/آب 2016.

13 وقعت الهجمات السابقة في ذلك الشهر في 3، و11، و14، و22، و23 و26 أبريل/نيسان.

14 سوريا: "يجب على مجلس الأمن زيادة الضغط لوقف الهجمات على المستشفيات بعد مقتل المئات في حلب". منظمة العفو الدولية. 3 مايو/أيار 2016.

ولم يتوقّف قصف البنى التحتية المدنية والمرافق الصحية منذ أبريل/نيسان 2016، حيث وثّق المركز السوري للعدالة تعرّض 11 مركزاً صحياً للهجوم في محافظة حلب خلال شهر يونيو/حزيران 2016. كما وثّقت لجنة حقوق الإنسان السورية وقوع 49 هجوماً على البنى التحتية المدنية في يونيو/حزيران، كان من بينها 24 هجوماً في حلب.

فبالإضافة إلى غياب الحماية عن المواقع الطبية، تعاني حلب الشرقية من نقص الطواقم الطبية للاستجابة لاحتياجات السكان

توجد في حلب الشرقية اليوم ثمانية مستشفيات تقدّم الخدمات الجراحية والاستشفائية وبعض المرافق الطبية الأصغر، ولكنها تعاني جميعاً للاستجابة للاحتياجات الطبية لنحو 250.000 شخص. وقد أدّت زيادة الهجمات إلى زيادة عدد المرضى والخدمات التي يحتاجون إليها، ولكنّ المرافق الصحية لم توقف عملها على الرغم من كلّ القيود المفروضة.

المصاعب العملية

يجب على الطواقم الطبية التفكير بالتدابير التي تحافظ على مرافقهم ومرضاهم في مأمنٍ من الهجمات التي قد تحدث في أيّ لحظة

تؤدّي الهجمات المتعمّدة وغير المباشرة على المرافق الطبية إلى زيادة المصاعب على النظام الصحي المتداعي في حلب الشرقية. فبالإضافة إلى غياب الحماية عن المواقع الطبية، تعاني حلب الشرقية من نقص الطواقم الطبية للاستجابة لاحتياجات السكان، حيث فرّ معظم الموظفين أو قتلوا أثناء تقديم الرعاية الطبية. أما الطاقم المتبقيّ في المنطقة فهو يعمل على مدار الساعة لعلاج الأعداد المتزايدة من الجرحى والمرضى الذين يسوء وضعهم بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي تفرضها عليهم الحرب. ويعمل الأطباء في حلب الشرقية في العديد من المرافق الصحية معاً لمحاولة تعويض النقص الحاصل، وهم يتمتعون اليوم بقيمةٍ خاصة لأنّ فقدان أيّ طبيب، كطبيب الأطفال الدكتور معاذ في مستشفى القدس هو خسارةٌ لكلّ المرافق الطبية في حلب الشرقية. ومع ازدياد التحديات أكثر، يجب على الطواقم الطبية التفكير بالتدابير التي تحافظ على مرافقهم ومرضاهم في مأمنٍ من الهجمات التي قد تحدث في أيّ لحظة.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

وأدّى ضعف النظام الصحي إلى اكتظاظ المستشفيات وازدياد الاحتياجات الطبية للسكان بشكلٍ هائل. كما أدّى القصف المتزايد إلى زيادة عدد المرضى والمصابين، الأمر الذي دفع الطواقم الطبية إلى طلب الدعم من المتبرعين للإبقاء على مرافقهم في حالة العمل

تعتمد المرافق الصحية على المولداتٍ الكهربائية نتيجة نقص الإمداد، وهي طريقةٌ مكلفة وتتطلّب دعماً من المتبرعين، حيث تحتاج المستشفيات الكبيرة كمستشفى القدس إلى كمياتٍ ضخمة من الوقود لتشغيل المولدات. وفي غياب الوقود والكهرباء، لن يستطيع الطاقم الطبيّ إجراء العمليات الجراحية، أو تشغيل حاضنات الأطفال أو المعدات المنقذة للحياة. كما لا تتوفّر قطع الغيار اللازمة لإصلاح المعدات، ولا يمكن بالتالي تشغيلها، لذلك يكون على المستشفى أن يطلب أجهزةً جديدة من المتبرعين، على أمل أن تصل هذه الأجهزة بسرعة لئلا تتوقف الخدمات الطبية. وبالإضافة إلى المعدات، تعاني المستشفيات من انقطاع الأدوية والإمدادات الطبية، الأمرّ الذي يؤثّر على صحة السكان. وقد أدّى النقص المتزايد في الموارد إلى تفشي الأمراض القابلة للوقاية، وسوء التغذية، والعجز عن معالجة مضاعفات الحمل بشكلٍ ملائم، وانتشار الأمراض المزمنة وغير المُعدية.

وأدّى ضعف النظام الصحي إلى اكتظاظ المستشفيات وازدياد الاحتياجات الطبية للسكان بشكلٍ هائل. كما أدّى القصف المتزايد إلى زيادة عدد المرضى والمصابين، الأمر الذي دفع الطواقم الطبية إلى طلب الدعم من المتبرعين للإبقاء على مرافقهم في حالة العمل. ويجب على الطواقم الطبية الحفاظ على تواصلها مع مختلف المنظمات لتأمين مصدر الدعم البديل عندما يعجز المتبرّع الحالي عن الاستمرار في تقديم الدعم. وتحتاج المرافق الطبية إلى المعدات، والإمدادات، والمواد الاستهلاكية والأدوية لكي تساعد المرضى. وقد استطاع مستشفى القدس تلبية هذه المتطلبات عبر تصميم طاقمه، وتعدّد مصادره من المتبرعين، واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المستشفى والطاقم الطبي والمرضى من الهجمات.

مستشفى القدس

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 15: أطفال ينتظرون الحصول على العلاج في مستشفى القدس

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 16: أحد أفراد طاقم مستشفى القدس يعالج مريضاً.

تأسّس مستشفى القدس على يد أطباء حلب في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2012 بعد سيطرة المعارضة على أحياء حلب الشرقية. ولاحظ مدير مستشفى الزرزور، الذي يعتبر المستشفى الرئيسي للإصابات البالغة في حلب الشرقية، أن المستشفى يستقبل حالاتٍ تفوق طاقته من أمراض الأطفال والطب الداخلي. وبحسب سكان حلب الشرقية، كان من الصعب العثور على الأطباء والمرافق الطبية في بداية النزاع، إلى أن بدأ المجلس المحليّ بتنظيم عملية تقديم الرعاية الطبية للسكان. ونتيجةً لذلك، التقى مدير مستشفى الزرزور والمدير الحالي لمستشفى القدس مع مجلس مدينة حلب المحليٍ لطلب إعادة افتتاح أحد المستشفيات الخاصة والذي بقي مهجوراً منذ بدء النزاع في حلب. ويعتبر مستشفى "القدس" [15] من أوائل المستشفيات التي أعيد افتتاحها في المنطقة [16] وقد كان في السابق مستشفىً خاصاً.

ما يزال المؤسسون الرئيسيون لمستشفى القدس يشاركون في عملياته اليومية. وعلى الرغم من فرار العديد من أفراد الطاقم الأساسي من سوريا لطلب اللجوء في أوروبا أو أمريكا، فما يزال المستشفى يمتلك طاقماً مؤلّفاً من 70 شخصاً بإدارة مجلسٍ يضمّ خمسة مستشارين يدعمون إدارة المستشفى وتمثيله خارج سوريا.

الخدمات الطبية والمرضى في مستشفى القدس قبل هجوم 27 أبريل/نيسان 2016

كان مستشفى القدس مرفقاً عاماً بسعة 34 سريراً ويقدّم الخدمات التالية: طب الأطفال، الطب الداخلي، الخدمات القلبية، أمراض النساء والتوليد، ووحدة الرعاية المركّزة لغسيل الكلى، والخدمات المخبرية، وطب العظام، وطب الأعصاب، والتصوير الشعاعي، وغرفة الطوارئ، والجراحة العامة، وقسم المرضى الداخليين والعيادات الخارجية. وكان المستشفى يضمّ ثمانية أطباء يقومون بتوفير هذه الخدمات قبل وقوع الهجوم وهم: أخصائي جراحة عامة، وأخصائي مسالك بولية، وأخصائي أمراض نسائية، وطبيب أطفال، وطبيب أعصاب، وطبيب قلبية وطبيبان مقيمان، إضافة إلى 28 ممرضاً، من بينهم ثلاثة ممرضات للأمراض النسائية، و3 طلاب طب و20 عامل نظافة وأمن وصيانة.

---

15 يجب التنويه إلى أنّ مستشفى القدس يحتّل ثلث مساحة المبنى الذي يعمل فيه. ولا يعتبر هذا المبنى مشتركاً مع المستشفى لأنّه لا يشغل المبنى بأكمله.

16 بحسب السكان المحليين في حلب، فقد كان مستشفى القدس مشهوراً ويحظى بالاحترام كمستشفى جراحة عامة إحالي في حلب الشرقية. وقد حافظ الأطباء المؤسسون على تسميته "القدس" تيمّناً بمدينة القدس، وأضيف إليه اسم "باسل أصلان" تكريماً لأوّل موظف طبي سوري يقتل في بداية الأزمة. وكان باسل أصلان يدرس الطب في جامعة حلب، ويعمل ضمن مجموعة "نبض الحياة" الطبية التي كانت تقدّم الرعاية الصحية سرّاً لمصابي المظاهرات ضد الحكومة السورية. وتعرّض باسل للاختطاف والتعذيب والحرق حتّى الموت مع اثنين من زملائه لأنّهم كانوا يقدّمون الرعاية الطبية المنقذة للحياة في أحد المستشفيات المؤقتة.

ويستقبل المستشفى العديد من الإحالات من المرافق المجاورة لأنّه من قلائل المستشفيات التخصّصية في المنطقة

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 17: أطباء في مستشفى القدس يجرون عملية جراحية لمريض.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 18: داخل مستشفى القدس

وكان مستشفى القدس المرفق الوحيد الذي يقدّم الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركّزة للأطفال في حلب الشرقية منذ عام 2013، إضافةً إلى كونه مستشفى الإحالة الرئيسي لطب الأطفال، والطب الداخلي، والرعاية المركّزة، وأمراض النساء/التوليد. ويقول طاقم المستشفى أنّه كان المستشفى الأوّل لأمراض النساء في حلب الشرقية منذ بدء الحرب. كما زاد المستشفى من الخدمات التخصّصية عام 2014 استجابةً لزيادة الاحتياجات الصحية في المجتمع. ويستقبل المستشفى العديد من الإحالات من المرافق المجاورة لأنّه من قلائل المستشفيات التخصّصية في المنطقة، وهو يمتلك مركزاً متكاملاً لخدمات مرض السكري وغسيل الكلى، ويستقبل 30-25 مصاباً بالأمراض المزمنة يومياً. ويجري المستشفى 10 عمليات جراحية يومياً بشكلٍ تقريبي، إضافةً إلى 5 عمليات توليد. وكانت وحدة الرعاية المركّزة مشغولة بشكلٍ دائم، بينما بلغت نسبة إشغال طاقم التمريض 80 في المئة. وكان المستشفى يستقبل 5,000 مريض كمعدلٍ شهري، ويقدّم الخدمات الطبيّة بالمجان، والتي لولاها لما استطاع الكثير من المرضى الفقراء الحصول على العلاج. وعلى الرغم من كون هذه الأرقام تقريبية ولم تتم مطابقتها مع السجلات الطبية الرسمية، ولكنّها متوافقة مع معرفة منظمة أطباء بلا حدود لأنشطة المستشفى منذ ديسمبر/كانون الأوّل عام 2012.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن السجلات الطبية نادرة، وكانت معظم الاتصالات بين منظمة أطباء بلا حدود والمستشفى حول عدد المرضى وأنواع الأمراض قد جرت خلال الزيارات المتكرّرة عند الإمكان، وعبر المكالمات الهاتفية. ومنذ بداية عام 2016، تمّ بذل الكثير من الجهود لتحسين السجلّ الرسمي للمعلومات. وتعطي المعلومات المتوفّرة من فبراير/شباط 2016 لمحةً عن أنشطة المستشفى قبل شهرين على وقوع الهجوم.

وتشير المعطيات الطبية لمستشفى القدس في شهر فبراير/شباط إلى إدخال 9,089 مريضاً وتسجيل 46 حالة وفاة. وفيما يلي سجلّ الوفيات:

الوفيات	أقلّ أو يساوي 5 أعوام	أكبر من 5 أعوام	الإجمالي المدمج ٪
1- الإسهال غير الدموي	0	0	% 0
2- الإسهال الدموي	0	0	% 0
3- أمراض معدية معوية أخرى	340	944	% 14
4- التهابات الجهاز التنفّسي السفلي	272	865	% 13
5- العنف	31	251	% 3
6- الإصابات البالغة	46	201	% 3
7- التوليد (الولادات والإجهاض وغيرها)	0	7	% 0
9- الأمراض النسائية	0	902	% 10
10- التهاب المجاري البولية	20	289	% 3
11- أمراض الأوعية الدموية (بما فيها الحوادث الوعائية الدماغية)	11	2,764	% 31
12- السكري	0	2,146	% 24
13- أمراض مُعدية أخرى	0	0	% 0
14- الأمراض غير المعدية	0	0	% 0
الإجمالي	**720**	**8,369**	**% 100**

يعود التركيز الكبير لعدد المرضى في مستشفى القدس إلى كونه المستشفى الوحيد الذي يقدّم الخدمات القلبية التخصّصية في حلب الشرقية، كما تفيد المعطيات بأنّ المستشفى من أهم مراكز علاج الأمراض المزمنة، وبالأخصّ السكري، حيث يشكل المصابون بهذا المرض ربع عدد المرضى. وقد شهد مستشفى القدس عدداً منخفضاً نسبياً من حالات العنف والإصابات البالغة. وكانت المنظمة تتبرّع بالمعدات التخصّصية لوحدة الرعاية المركّزة، وقسم الأمراض النسائية/التوليد وطب الأطفال، الأمر الذي انعكس انخفاضاً في معدّل الوفيات، وزيادةً في الثقة المتبادلة مع المستشفى.

وتشير الخدمات التي يقدّمها مستشفى القدس، والمعطيات الطبية الصوتية والخطيّة التي حصلت عليها منظمة أطباء بلا حدود إلى أنّ أغلبية المرضى في المستشفى هم من النساء والأطفال ومصابي الأمراض المزمنة الذين يعانون من محدودية الموارد. بينما يراجع معظم جرحى الحرب ومرضى الإصابات البالغة مستشفى الزرزور نظراً لقربه، وهو مستشفى جراحة الإصابات البالغة الإحالي الرئيسي في المدينة، ويقع في حي السكّري/الأنصاري حيث يوجد مستشفى القدس. وهكذا تتكامل الخدمات التي يقدمها المستشفيان، وتتمّ تلبية الاحتياجات المختلفة للسكان.

وقامت منظمة أطباء بلا حدود بعملية متابعة تقييمية دورية شملت عامي 2013 و2014، واستنتجت من خلالها أنّ مستشفى القدس كان من بين مستشفيات الإحالة الرئيسية في حلب الشرقية لطب الأطفال، والحالات الطبية الطارئة والرعاية المركّزة. ولم يعد طاقم المنظمة قادراً على زيارة مدينة حلب بسبب القيود الأمنية، الأمر الذي أفقدها القدرة على التقييم المباشر للمرافق الطبية التي تدعمها. ولكنّ بالنظر إلى (أ) المعرفة السابقة بالمستشفى، و(ب) متانة العلاقة و (ج) التواصل المنتظم والمستمرّ مع الأطباء وطاقم المستشفى، فإن المنظمة قادرة على فهم المشاكل والتحديات الرئيسية التي يواجهها مستشفى القدس.

وكانت المعلومات التي قدمتها الشبكة الطبية في حلب الشرقية قد أكّدت معرفة المنظمة بوضع المستشفى، والذي يستمرّ طاقمه بالعمل ويحظى باحترام كبير ضمن الشبكة الطبية. ولهذا لم تشكّك المنظمة يوماً بأداء المستشفى أو احتياجاته بسبب المقاربة المزدوجة من (أ) التواصل المباشر مع المستشفى و(ب) تلقّي المعلومات عن طريق الشبكة الطبية الأوسع. وهكذا سهّل التعاون مع الشبكة الطبية قدرة المنظمة على الاستمرار في المراقبة اللصيقة للوضع الميداني. وتؤكّد مؤشرات العلاقة المباشرة مع مستشفى القدس والشبكة الطبية في حلب الشرقية على جوّ الثقة المتبادل مع المستشفى [17]. ومن الواضح بالنسبة للمنظمة أنّ مستشفى القدس قد كيّف معايير ونوعية الرعاية وفقاً لظروف الحرب، ولكنّه يقدّم أفضل درجات الرعاية الممكنة بالاعتماد على إخلاص والتزام الطاقم.

منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس

قامت منظمة أطباء بلا حدود في ديسمبر/كانون الأول عام 2012 باختيار مستشفى القدس ضمن برنامج التبرعات الطبية في مدينة حلب [18] ضمن تقييم شمل 51 مرفقاً صحيّاً. وكان المستشفى من أفضل المستشفيات في حلب الشرقية في مجال إحالات طب الأطفال والرعاية المركّزة، إضافةً إلى سمعته الطيّبة وثقة السكان المحليين به [19].

17 تقدّم هذه الأمثلة نموذجاً عن الصراحة والشفافية في العلاقة بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس، وهو ما يدلّ على الثقة المتبادلة بين الطرفين. وفي فبراير/شباط 2016، أرسلت منظمة أطباء بلا حدود شحنة دورية من التبرعات الطبية، ولكنّ مدير مستشفى القدس أعلم المنظمة أنّ المستشفى يمتلك مخزوناً احتياطياً من هذه المواد، ولا حاجة لها في المستشفى. وسأل المدير إن كان على المستشفى إعادة الشحنة إلى المنظمة أو التبرّع بها إلى مرفق آخر. وكانت المنظمة تستعدّ في الفترة الأخيرة لاستبدال المعدات في مستشفى القدس عقب هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان، ولذلك طلبت من مدير المستشفى تحديد المعدات المطلوبة. وكان المدير قد أخبر المنظمة أن بعض المعدات المقترحة غير ضرورية وبالتالي لا حاجة لإرسالها إلى المستشفى.

وكان فريق المنظمة قد زار مستشفى القدس [20] والتقى مع الإدارة والطاقم الطبي، وفهم بوضوح تركيز أطباء المستشفى على تلبية الاحتياجات الصحية للسكان، وبالأخصّ الأطفال. ومنذ إجراء التقييم عام 2012، تقدّم المنظمة التبرعات المنتظمة لمستشفى القدس من الإمدادات الطبية، والأدوية والمواد الاستهلاكية، إضافةً إلى التدريب، والدعم الفني والمعدات الطبية لإعادة تأهيل المستشفى مؤخّراً.

وأطلقت المنظمة في مارس/آذار عام 2013 حملة تلقيح ضد مرض الحصبة في حلب الشرقية، وكان مستشفى القدس المركز الرئيسي في الحملة لأنّه يعطي الأولوية لطب الأطفال. كما سجّل العديد من الإصابات بمرض الحصبة، ورحب بالتعاون مع المنظمة خدمةً للمجتمع. وشكّل المستشفى على مدى ثلاثة أشهر مركز الإمداد الميداني لحملة التلقيح، ومركز إرسال اللقاح إلى المراكز الصحية في ضواحي محافظة حلب. وخلال تلك الفترة، قدّمت المنظمة التدريب على الإسعافات الأولية للرعاية المنقذة للحياة في المستشفى. ويتذكّر رئيس بعثة المنظمة السابق في سوريا أنّه زار مستشفى القدس 20 مرّة على الأقلّ خلال تلك الفترة وحتّى ربيع عام 2014.

ومنذ إجلاء الطاقم الدولي بشكلٍ كامل من سوريا عام 2014 عقب حادثة الاختطاف، استمرّت المنظمة بتقديم التبرعات الطبية المنتظمة وحافظت على تواصلها مع مستشفى القدس وعشرات المرافق الصحية في محافظة حلب. وتشمل التبرعات الطارئة الحالية لمستشفى القدس الأدوية، والمواد الطبية الاستهلاكية، والمعدات الطبية للمستشفيات العامة، ووحدة الرعاية المركّزة، وقسم أمراض النساء/التوليد وطب الأطفال.

وبالتوازي مع إرسال التبرعات بشكلٍ مستمرّ، حافظت المنظمة على تواصلها المنتظم مع إدارة وطاقم المستشفى منذ ديسمبر/كانون الأول عام 2012 وحتّى اليوم. كما تبقى المنظمة على إطلاع دائم حول عمل المستشفى، وأنواع الحالات التي يستقبلها، وتأثيره الطبي على السكان، والموارد المتاحة وحالات النقص، إضافةً إلى المشاكل التي يواجهها. وحتّى انقطاع التواصل بين حلب الشرقية ومستشفى منظمة أطباء بلا حدود في منطقة السلامة في يناير/كانون الثاني عام 2016.

---

18 بدأت برامج الدعم من منظمة أطباء بلا حدود عندما كانت الفرق متمركزة في حلب الشرقية عام 2012 لأنّ وزارة الصحة توقّفت عن خدمة المرافق الطبية بسبب الحرب. وقد أصبحت منظمة أطباء بلا حدود بعد وصولها إلى حلب جزءاً من الشبكة الطبية القائمة والتي كانت تتطوّر بالتوازي مع طبيعة السياق المتغيّرة في حلب.

19 يتمّ تقييم المرافق الصحية التي تتلقّى الدعم من منظمة أطباء بلا حدود استناداً إلى مؤشّر من 25 نقطة، وهو يشمل السكان الذين يستهدفهم المرفق، وعدد الأسرّة وأنواع الخدمات المقدّمة. ويعطي هذا المؤشّر الأولوية للأطفال والنساء، وتصبح المرافق التي تلبي المعايير مؤهّلةً لتلقي الدعم. وقد حظي الدعم المنتظم الذي تقدّمه المنظمة للمرافق الطبية في حلب باهتمام كبير، وهو ما دفع العديد من الجهات للاتصال مع المنظمة عند العجز عن تلبية الاحتياجات الطبية. وبالمقابل، تتصل المنظمة مع المرافق الطبية عندما تعلم أنّها تواجه عجزاً في تلبية الاحتياجات.

20 رغم وقوع مستشفى القدس في حلب الغربية من الناحية التقنية، إلّا أنّه يقع عملياً في مناطق سيطرة المعارضة. ومن خلال هذا المثال عن موقع المستشفى، فإنّ الخلافات التي تحدث حوله تكون سياسية أكثر من كونها متعلّقة بالموقع الجغرافي.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

كان أحد أعضاء مستشفى القدس يلتقي مع المنظمة بشكلٍ شخصي شهرياً. كما كان أطباء مستشفى القدس يزورون طاقم المنظمة في غازي عنتاب التركية من وقتٍ إلى آخر، ويناقشون آخر المستجدات وجهاً لوجه. وقد ساهم تدفق المعلومات المستمرّ عبر الاتصال البعيد والمباشر في فهم المنظمة لطبيعة عمل مستشفى القدس وأنشطته الطبية منذ ديسمبر/كانون الأول عام 2012 وحتّى اليوم.

وتؤسّس العلاقة بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس على مدى أربعة سنوات لشراكةٍ طبية تهدف إلى توفير الدعم الصحي استناداً إلى احتياجات السكان في أحياء حلب الشرقية. وتستند هذه الشراكة على التبادل الطبي بين الخبراء الصحيين بهدف توفير الرعاية الصحية النوعية وغير المتحيزة للمدنيين في ظلّ تدهور الوضع الإنساني في المدينة.

المتبرعون لمستشفى القدس

تلقّى مستشفى القدس التبرعات من العديد من المتبرعين الدوليين، والإقليميين والمحليين الذين تموّلهم الأمم المتحدة، والحكومات الدولية والمتبرعين الفرديين. وتشمل قائمة المتبرعين: منظمة آركي نوفا، والنادي السوري الألماني، والوكالة الألمانية للتعاون الدولي (GIZ)، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنظمة خير، وجمعية الإغاثة الإنسانية من أجل سوريا، وجمعية الإغاثة الدولية، ومنظمة شفق والإغاثة الإسلامية-اتحاد المنظمات الطبية الإغاثية السورية. وبحسب طبيعة التبرعات الطبية في سوريا، يقدّم معظم المتبرعين الدعم الدقيق حسب الموارد المتاحة. وتشمل لائحة متبرعي مستشفى القدس المنظمات التي ساهمت في عمل المستشفى مع مرور الوقت.

وتعتبر منظمة أطباء بلا حدود من المتبرعين الأكثر استمرارية بسبب قدرتها على العمل باستقلالية والاستجابة في الوقت الملائم عبر مصادر تمويلها الخاصة. وتحصل المنظمة على التبرعات التي تقدمها في معظم سياقات الحرب والنزاع، بما في ذلك سوريا، من المتبرعين الأفراد بشكلٍ كامل. ولا تقبل المنظمة أيّ تمويل حكومي أو تمويل فردي مشروط أو مرتبط بمصالح خاصة لدعم العمليات في سوريا وفي الشرق الأوسط عموما [21]. كما أنّ تدخّل المنظمة في سوريا، كما في غيرها من مناطق الأزمات، جاء بناءً على التقييم المستقل لاحتياجات الناس بشكلٍ حصري، بغض النظر عن المصالح السياسية أو الاقتصادية أو الدينية. وتحصل منظمة أطباء بلا حدود على 92 في المئة من ميزانيتها تقريباً من أكثر من 5.7 مليون متبرع فردي. [22]

---

21 تعمل الفرق الميدانية لمنظمة أطباء بلا حدود في مصر، وإيران، والعراق، والأردن، وفلسطين، واليمن، والسودان، ولبنان، وسوريا وتركيا. وبالإضافة إلى ذلك، تمتلك المنظمة مكاتب إدارية في الأردن والإمارات العربية المتحدة.

22 توقفت منظمة أطباء بلا حدود عن قبول التبرعات من المنظمات والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي". أطباء بلا حدود. 17 يونيو/حزيران 2016.

تاريخ الهجمات على مستشفى القدس

يوضح الجدول التالي الهجمات الأربع التي تعرّض لها مستشفى القدس منذ تأسيسه في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2012، والتي سبقت هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان عام 2016.

تاريخ الهجمات على مستشفى القدس

التاريخ	نوع الهجوم	وصف الهجوم	آثار الهجوم
يونيو/حزيران 2014	أعيرة نارية/ خطف	جاء أحد أعضاء الجماعات المسلحة إلى المستشفى وطلب الحصول على خدمة لم تكن متوفّرة وقتها. وغضب المسلح بعد رفض طلبه ففتح النار في المستشفى واختطف أحد أفراد الطاقم.	مقتل أحد أفراد الطاقم واختطاف عضو آخر. واستجابةً لتلك الحادثة، قام المستشفى بتعليق كافّة الأنشطة باستثناء أنشطة غرفة الطوارئ، إلى أن تمّت إعادة العضو المختطف والتوصّل إلى هدنة مع الجماعات المسلحة. وتضامناً مع مستشفى القدس، قامت كافة المرافق الطبية في حلب الشرقية بتعليق أنشطتها، باستثناء غرف الطوارئ، لتبعث برسالة واضحة حول استقلاليتها عن الجماعات غير الحكومية المسلحة.
يوليو/تموز 2015	برميل متفجر	سقط برميل متفجر على بعد حوالي 15 متراً من المستشفى.	حدوث أضرار طفيفة في المستشفى شملت تحطّم الأبواب والنوافذ، إضافةً إلى حدوث أضرار في الجدران الخارجية دون وقوع إصابات.
أغسطس/آب 2015	برميل متفجر	سقط برميل متفجر على بناءٍ قريب من المستشفى وأدّى إلى انهياره. وقد سقطت أجزاءٌ من البناء المنهار على المستشفى.	لحقت بعض الأضرار بالمعدات الطبية، ومخزون الأدوية وأنظمة المياه والكهرباء، وتمّ إغلاق المستشفى لأسبوعٍ واحد لإعادة تأهيل الأضرار.

اتخذ طاقم مستشفى القدس إجراءاتٍ احتياطية بعد حادثة يونيو/حزيران عام 2015 لحماية المرفق من الهجمات اللاحقة. حيث قام الطاقم بتكديس أكياس الرمل أمام المدخل والجدران في الطابق الأرضي والطوابق الأولى لحماية بنية المستشفى. وتعتبر هذه العملية من الإجراءات الشائعة في كلّ الأبنية المأهولة في حلب الشرقية ولا تقتصر على المستشفيات. كما تمّ تركيب كاميرات المراقبة داخل المستشفى لتوثيق حالات الهجوم، وقد سجّلت هذه الكاميرات أنشطة طاقم المستشفى والمرضى حتى وقوع الهجوم مساء السابع والعشرين من أبريل/نيسان. وجرى توزيع هذه المواد المسجّلة على نطاقٍ واسع عقب قصف المستشفى لتوضيح الصورة الداخلية وأماكن تواجد الطاقم الطبي قبيل وقوع الهجوم.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016 على مستشفى القدس

© الصورة: مركز حلب الإعلامي

الشكل 19: منقذون يستجيبون للهجوم الذي وقع على مستشفى القدس ليلة السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

الترتيب الزمني

الوقائع المؤكّدة

تثق منظمة أطباء بلا حدود بأنّ المقابلات مع مؤسّس مستشفى القدس، والهيئةٍ الإداريةٍ، ومديرِ المستشفى، والأطباء والطاقم الطبي قد وفّرت شرحاً إجمالياً دقيقاً للهجوم، ولكنّ التأكّد من التفاصيل والتوقيت الدقيق هو أمرٌ متعذّر نتيجة للأسباب التالية:

1- مقتل العديد من الشهود على الهجوم، أو هروبهم من مدينة حلب أو عجز المنظمة عن الوصول إليهم

2- استهدف الهجوم ثلاثة مباني مختلفة ولم يستطع أي شخص رؤية الهجوم بصورة شاملة من جميع الزوايا

3- حدثت سلسلة الهجمات على مدى فترةٍ تتراوح بين 10-15 دقيقة، وهو ما يحدّ من الوضوح الكامل.

يقدّم الترتيب الزمني التسلسل الأكثر منطقيةً للأحداث، وذلك في غياب أيّ سيناريوهات أخرى تدحض الشهادات المقدّمة. والواضح في الأمر هو تعرّض مستشفى في حالة العمل للهجوم، في انتهاكٍ للحماية التي يتمتّع بها بموجب القانون الإنساني الدولي، وحرمان السكان من الحصول على الرعاية الطبية.

تأسيس الوقائع حول الهجوم

تشير شهادات ثلاثةٍ من أفراد طاقم المستشفى الذين كانوا حاضرين ونجوا من الهجوم إلى أن المبنى المقابل لمستشفى القدس تعرّض لغارة جوية قرابة الساعة 9.37 مساءً في السابع والعشرين من أبريل/ نيسان 2016. وكان هذا المبنى هو مدرسة عين جالوت التي تعرّضت للقصف ثلاث مراتٍ على الأقل قبل ذلك. أما الذين كانوا خارج المستشفى في ذلك الوقت فلم يروا أين وقعت الغارة بشكلٍ دقيق ولكنهم قالوا أنها وقعت قرب المستشفى. وقد أدّت هذه الغارة إلى تدمير المدرسة المتداعية. وخرج طاقم المستشفى بعد الغارة لإسعاف الجرحى إلى المستشفى وتقديم الرعاية الطبية لهم. وكان أحد أفراد الطاقم الذي يعيش في المبنى المخصّص لطاقم المستشفى على بعد عدّة كتل سكنية من المستشفى قد سمع الغارة واتجه بسرعةٍ إلى المستشفى، ليتعرّض مبنى إقامة الطاقم للقصف بغارة ثانية بعد دقائق على خروجه منه.

عدد المرضى في المستشفى كان أكبر من المعتاد نتيجة الغارات السابقة، إضافةً إلى خمس عمليات قصفٍ على أحياء حلب الشرقية في وقتٍ مبكر من ذلك اليوم

© الصورة: مركز حلب الإعلامي

الشكل 20: منقذون يستجيبون للهجوم الذي وقع على مستشفى القدس ليلة السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

© الصورة: وكالة أنباء الأناضول

الشكل 21: منقذون يستجيبون للهجوم الذي وقع على مستشفى القدس ليلة السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

وقال الشهود أنّ مدخل غرفة الطوارئ في المستشفى تعرّض لغارةٍ ثالثة بعد عدّة دقائق، وقد أدّت هذه الغارة إلى مقتل وإصابة الطاقم الطبي الذي كان ينقل المصابين إلى غرفة الطوارئ، بمن فيهم مصابو الغارة الأولى. وتشير شهادات الطاقم الطبي إلى وقوع الغارةٍ الرابعة على المستشفى بعد خمس دقائق، حيث ألحقت أضراراً جسيمة بغرفة الطوارئ ودمّرت الطابقين العلويين، كما أدّت إلى قطع التيار الكهربائي. ويقول أحد الأطباء الحاضرين في غرفة الطوارئ وقت وقوع الهجوم أنّ عدد المرضى في المستشفى كان أكبر من المعتاد نتيجة الغارات السابقة، إضافةً إلى خمس عمليات قصفٍ على أحياء حلب الشرقية في وقتٍ مبكر من ذلك اليوم، حيث خلّفت عشرات المصابين.

تمّ تحديد أربع غاراتٍ جوية بشكلٍ إجمالي في هذا الهجوم، وهي على الترتيب التالي:

ترتيب الغارات	البنية المستهدفة
1	مدرسة عين جالوت
2	مقرّ إقامة طاقم مستشفى القدس
3	مدخل غرفة الطوارئ في مستشفى القدس
4	غرفة الطوارئ في مستشفى القدس على الأرجح

ويتذكّر الناجون بقاء الطائرات المقاتلة في سماء المستشفى بعد وقوع الغارة الثانية والأخيرة عليه. وتؤكّد المعلومات التي أرسلتها الشبكة الطبية في حلب الشرقية أنّ الطائرات كانت تحلّق فوق حي السكّري حيث قامت الشبكة الطبية بتحذير السكان للبقاء متأهبين. وبحسب مدير مستشفى القدس، لم تستطع مجموعات الدفاع المدني السوري [23] الاستجابة لهذه الهجمات بسبب تحليق الطائرات، لأنّ هذه المجموعات تعرّضت كثيراً للاستهداف أثناء استجابتها للهجمات عبر أسلوب "الهجمات المزدوجة"، لذلك بقيت تنتظر بحذر. وعند الساعة 9.58 مساءً، أعلنت قوات الدفاع المدني عن تعرّض مستشفى القدس للقصف وأعلنت عن مقتل أحد الأطباء. وكان الطبيب الأوّل الذي قتل في قصف المستشفى هو طبيب الأسنان الدكتور أحمد بحسب شهادة مدير المستشفى، حيث كان الدكتور أحمد يستقبل مصابي الهجوم الأوّل عند مدخل المستشفى. وقرابة الساعة 10.40 ليلاً، أكّدت الشبكة الطبية في حلب الشرقية مقتل اثنين من أطباء المستشفى، الدكتور أحمد وطبيب الأطفال الدكتور معاذ.

23 تشتهر مجموعات الدفاع الوطني السوري أيضاً باسم "الخوذات البيضاء".

وقد زار المدير ثلاثة مستشفيات طلباً للرعاية الطبية، وهو يتذكّر أنها كانت مكتظّة بالمرضى

وأبلغ طاقم المستشفى على الفور منظمة أطباء بلا حدود بوقوع الهجوم، واستمرّ بنقل المستجدات طيلة الليل. كما دعت الجهات الأخرى في حلب الشرقية ممثلي المنظمة لشرح ملابسات الهجوم. وقد وصف الشهود على الأرض هذا القصف بأنّه "مجزرة".

وتعرّض المدير الإداري لجروحٍ بليغة بسبب القصف نتيجة تواجده في غرفة الطوارئ وقت وقوع الهجوم. وقد زار المدير ثلاثة مستشفيات طلباً للرعاية الطبية، وهو يتذكّر أنها كانت مكتظّة بالمرضى. لذلك اضطر للانتظار لعدّة ساعات قبل الخضوع للجراحة الطارئة في قدمه، إضافةً إلى العديد من جرحى الهجوم الذين كانوا بحاجة إلى العلاج الطارئ. كما اضطرّت إحدى الممرضات لطلب الرعاية الطبية في تركيا بعد تعرّضها لإصاباتٍ بالغة.

يقدّم الجدول التالي ترتيباً زمنياً مفصّلاً عن هجوم السابع والعشرين من أبريل/ نيسان على مستشفى القدس والاستجابة الفورية:

التسلسل الزمني

الوقت التقريبي	وصف الحدث
9.37 مساءً	تدمير مدرسة عين جالوت المقابلة لمستشفى القدس بفعل غارة جوية
9.38 مساءً	خروج الطاقم الطبي لإدخال المصابين إلى المستشفى
9.40 مساءً	تعرّض مقرّ إقامة طاقم المستشفى وعائلاتهم على بعد عدّة كتل سكنية من المستشفى للهجوم بغارةٍ جوية
9.45 مساءً	استهداف مدخل غرفة الطوارئ في مستشفى القدس بغارةٍ جوية
9.50 مساءً	استهداف مستشفى القدس بغارةٍ جوية
9.50 مساءً	بقاء الطائرات في سماء المستشفى بعد الهجوم
9.58 مساءً	تغريدة مجموعة الدفاع المدني السوري: "استهداف مستشفى القدس بغاراتٍ جوية هذا المساء، ومقتل أحد الأطباء".
10.10 مساءً	وصول مجموعات الدفاع المدني السوري إلى مستشفى القدس بعد مغادرة الطائرات الحربية سماء المستشفى لتجنّب استهدافهم.
10.15 مساءً	أرسل طاقم مستشفى القدس رسالةً نصيّة إلى منظمة أطباء بلا حدود لإبلاغها بوقوع الهجوم، إضافة إلى إرسال المستجدات طيلة الليل.
10.20 مساءً	الشبكة الطبية في حلب الشرقية تؤكّد وقوع الهجوم على مستشفى القدس عبر غاراتٍ جوية وتعرّض المبنى لأضرار جسيمة.
10.28 مساءً	منشور اتحاد منظمات الإغاثة والرعاية الطبية السويسري على موقع فيسبوك، وهو شريك مستشفى القدس: تعرّض # مستشفى القدس (M8) الآن لهجوم بصواريخ الطائرات الحربية. أدّى الهجوم إلى مقتل أحد أفراد طاقم المستشفى (تمّ التعرّف على جثة الدكتور وسيم معاذ، وهو طبيب الأطفال الوحيد في المدينة)، إضافةً إلى إصابة آخرين. تعرّض المستشفى لأضرار جسيمة أدّت إلى خروجه عن الخدمة بعد أن كان المستشفى الرئيسي للطب الداخلي والأمراض القلبية في مدينة حلب. تقارير فريق اتحاد منظمات الإغاثة والرعاية الطبية الميداني.
10.45 مساءً	الشبكة الطبية في حلب الشرقية تؤكّد مقتل أفراد من الطاقم الطبي لمستشفى القدس.
11.30 مساءً	أصدرت منظمة شفق الشريكة مع مستشفى القدس بياناً بعنوان: "رسالة إلى المجتمع الدولي: ليلةٌ داميةٌ أخرى في حلب".
11.33 مساءً	تغريدة الجمعية الطبية السورية الأمريكية: "المزيد من الأخبار المحزنة من #حلب! مقتل طبيبين اليوم في هجمات متعمّدة، وهما الدكتور محمد أحمد، والدكتور وسيم معاذ".

عواقب الهجوم على مستشفى القدس

العواقب المباشرة

عملت مجموعات الدفاع المدني السوري على انتشال الجرحى والقتلى لأكثر من 24 ساعة بعد وقوع الهجوم. وكان من الصعب تحديد الحصيلة الدقيقة للضحايا بسبب العجز عن انتشال الجثث من تحت الركام. وقد بلغت حصيلة القتلى بتاريخ الرابع من مايو/أيار 55 قتيلاً حسب إحصاءات إدارة مستشفى القدس وبيان منظمة أطباء بلا حدود. وكان من بين القتلى 6 أفراد من طاقم المستشفى، هم طبيب الأطفال، وطبيب الأسنان، واثنان من طاقم التمريض، وأحد الفنيّين وأحد الحرّاس، كما تعرّض ثمانية أفراد من طاقم المستشفى لإصاباتٍ خطيرة. وكان طبيبا الأطفال والأسنان اللذان قتلا في الهجوم من آخر الأخصائيين الطبيين في حلب الشرقية بعد خمس سنوات على الحرب. وأدّت الهجمات أيضاً إلى إصابة 80 شخص تقريباً.

© الصورة: مركز حلب الإعلامي

الشكل 22: منقذون يستجيبون للهجوم الذي وقع على مستشفى القدس ليلة السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

وأدّى الهجوم إلى تدمير قسم طب الأطفال، وغرفة الطوارئ، والمختبر، والمعدات والإمدادات الطبية الحيوية الضرورية لاستمرار عمل المستشفى، كما ألحق أضراراً جسيمة بمدخل الإسعاف، والعيادة الخارجية، وقسم الطب الداخلي، ونظام الصرف الصحي، وخزانات المياه وبنية المستشفى. وقد ساعد تدعيم الطابقين الأرضي والأوّل بأكياس الرمل إلى منع تعرّضهما لأضرار أكثر فداحة، بينما تعرّضت الطوابق الثاني والثالث والرابع إلى أضرار هائلة في غياب التدعيم بالمتاريس الرملية. وتعرّض الطابقان الثالث والرابع للدمار الكامل، وكانا يضمّان قسم طب الأطفال ومكاتب الأطباء.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 23: داخل مستشفى القدس بعد الهجوم

كان للهجوم على مستشفى القدس تأثير نفسي كبير على سكان حلب الشرقية، لما خلفّه من ضحايا، ومصابين ودمار هائل. وقد كشفت النقاشات مع أشخاص من حلب الشرقية عن العلاقة الوثيقة بين مستشفى القدس والسكان المحليين، والاحترام الذي حظي به الأطباء وطاقم المستشفى ضمن الشبكة الطبية والمجتمع المحلي. وكان الدكتور معاذ، طبيب الأطفال المتفرّغ في مستشفى القدس ومدير طب الأطفال في مستشفى هنانو المجاور يحظى باحترام خاص من قبل الناس لأنّه كرّس حياته لتقديم الرعاية الطبية في حلبً الشرقية منذ عام 2012. وقد اجتمع السكان، ومجلس مدينة حلب والمنظمات المحلية في موقع المستشفى صبيحة اليوم التالي للهجوم للمساعدة في إعادة تأهيله.

© الصورة: أسوشيتد برس

الشكل 24: طبيب الأطفال في مستشفى القدس، الدكتور معاذ، والذي قُتل في هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016.

التأثيرات على توفّر الرعاية الصحية

كان مستشفى القدس المرفق الوحيد الذي يقدّم الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركّزة للأطفال في حلب الشرقية، إضافةً إلى كونه مستشفى الإحالة الرئيسي لأمراض النساء/التوليد ومصابي الأمراض المزمنة. وأصبح أغلب المرضى في المستشفى يعانون للحصول على الرعاية الطبية بعد هجمات السابع والعشرين من أبريل/نيسان. كما أصبحت المرافق الصحية على الحدود التركية أو داخل أراضيها هي البديل الوحيد للحصول على الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركزّة للأطفال.

أصبحت المرافق الصحية على الحدود التركية أو داخل أراضيها هي البديل الوحيد للحصول على الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركزّة للأطفال

ونتيجة خفض الخدمات الطبية التخصّصية الأخرى في مستشفى القدس، لجأ المرضى إلى المرافق الصحية القليلة الأخرى في حلب الشرقية للحصول على خدمات طب الأطفال، والأمراض النسائية، والأمراض المزمنة والجراحة العامة. وقد تعرّضت ثلاثةٌ من هذه المستشفيات الإحالية البديلة للهجوم خلال شهرٍ واحد من هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان، وهو ما أدّى إلى خفض قدرة المرافق الطبية أكثر مع تزايد أعداد المرضى. كما أجبر المستشفى الإحالي الرئيسي الآخر لأمراض النساء/التوليد على وقف العمل بسبب تعرّضه للهجوم، وأعاد كافة الحالات إلى مستشفى القدس. ونتيجةً لذلك، استمرّ المرضى بطلب الخدمات الطبيّة من مستشفى القدس على الرغم من محدودية الخدمات فيه بعد الهجوم وعمليات إعادة التأهيل، وذلك بسبب النقص الهائل في مرافق الرعاية الصحية في حلب الشرقية.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 25: داخل مستشفى القدس بعد الهجوم

إعادة تأهيل مستشفى القدس

أُعيد افتتاح مستشفى القدس بعد 20 يوماً على وقوع الهجوم، ولكنه لم يعد للعمل بطاقته الكاملة ولم يقدّم جميع الخدمات المعتادة بسبب (أ) تدمير طابقين عمليات من المستشفى، (ب) مقتل طبيبين أخصائيين واثنين من الطاقم التمريضي، و(ج) فقدان العديد من المعدات الطبيّة الهامّة. وعلّق المستشفى خدمات طب الأطفال، والخدمات القلبية والعصبية مع مقتل طبيب الأطفال في المستشفى وتعرّض المعدات الطبية الأساسية للتدمير. كما فقد المستشفى أيضاً غرفة الطوارئ والمختبر بما تحويانه من إمداداتٍ حيوية.

© الصورة: مستشفى القدس

الشكل 26: جهود إعادة التأهيل بأيدٍ محلية بعد الهجوم

وتمّ استئناف الأنشطة بشكلٍ تدريجي في أقسام الطب الداخلي، والنساء/التوليد والجراحة العامّة، ولكن كثرة القيود تعيق سير العمل فيها. كما انخفضت قدرة المستشفى الاستيعابية بمقدار الثلث مع تناقص عدد الأسرّة من 34 إلى 12 سريراً، وتعرّض نظام الصرف الصحي وخزان المياه وبنية المستشفى لأضرار جسيمة. وقد أدّى الهجوم إلى دفع أكثر من 2.500 مريض من مراجعي المستشفى شهرياً (5.000) إلى طلب الرعاية الصحية في مرافق أخرى.

وقد التزم المتبرعون بمن فيهم منظمة أطباء بلا حدود بدعم عملية إعادة تأهيل المستشفى، ولكنّه لم يستلم كافة معدات ومواد إعادة التأهيل حتى نهاية يوليو/تموز 2016 بسبب القيود الداخلية والخارجية، ومصاعب الدخول الإنساني إلى أحياء حلب الشرقية.

* تحقيق حول الهجوم الذي تم على مستشفى القدس في مدينة حلب.

حيادية، وتجرّد واستقلالية مستشفى القدس

الحيادية

يقضي مبدأ "الحياد" الإنساني بعدم انحياز المنظمات الإنسانية لأي طرف أو المشاركة في اعتداءاتٍ تقوم على أساس السياسة، أو العرق، أو الدين أو العقيدة. وبالتالي، لا يجب أن تنحاز المنظمات الإنسانية لأيّ طرفٍ من أطراف النزاع. ونتيجة تسييس الرعاية الصحية في سوريا، سيكون من السذاجة توقّع "حيادية" الطواقم الطبية في مناطق المعارضة أو الحكومة. كما أن الكثير من أفراد المجتمع المحلي لا يؤمنون بهذه الفكرة، لأنّهم يرون الحرب من وجهة نظرهم الخاصة في سياق العنف المستشري والمعاناة الهائلة. وفي الواقع، فإنّ هذا التحيّز قد يؤثّر على طاقم أطباء بلا حدود الدولي والوطني. ولكنّ مبدأ الحيادية في العمل الإنساني هو ليس فكرةً نظرية بل واقعٌ عملي، ولذلك تراعي المنظمة هذا المبدأ وتراقب تطبيقه في المستشفيات التي تديرها بشكلٍ مباشر. كما تسعى في الوقت نفسه إلى ضمان عدم إخلال المرافقَ الصحية التي تدعمها بالمبادئ الإنسانية. ومنذ بدء علاقة المنظمة مع مستشفى القدس، كان الأطباء يصفون أنفسهم بـ "أطباء الثورة". وقد أدّى تموضعهم هذا ضد الحكومة السورية إلى مضاعفة الهجمات على المرافق الطبية، ومقتل وإصابة العشرات بشكلٍ يومي كنتيجةٍ للحرب. وعلى الرغم من عدم حيادية بعض العاملين في مستشفى القدس كأفراد، إلّا أنّ طبيعة الأنشطة الطبية والجهود الحثيثة التي تبذل لإبقاء المستشفى خارج دائرة التدخّل العسكري قد حافظت على حيادية المستشفى نوعاً ما.

وحسب معلومات المنظمة وعلاقتها الوثيقة مع مستشفى القدس على مدى أربعة أعوام تقريباً، فإنّ المستشفى حافظ على حياده ولم يستقبل أو يدعم أي أنشطة عسكرية، وهو ما أكّده طاقم المنظمة الدولي والوطني الذي زار مستشفى القدس عشرات المرّات بين عامي 2012 و2014. وكان طاقم المستشفى قد أعلن مراراً أنّ المستشفى هو منطقة منزوعة السلاح يمنع فيها حمل السلاح والأنشطة العسكرية. وقد لاحظت المنظمة أنّ المستشفى قد طبّق الإجراءات التي تجنّبه الأسلحة أو الأنشطة العسكرية بشكلٍ ملائم.

كما أنّ المستشفى قد تجاوز هذا المنع عبر تأكيده المتكرّر أنّه يقدّم الخدمات الطبية للسكان المدنيين بشكلٍ رئيسي [24]. كما عبّر طاقم المستشفى عن قلقه العميق على السكّان الموجودين في المناطق الحكومية، وأدان الهجمات على المرافق الطبية في تلك المناطق.

وحسب معلومات المنظمة وعلاقتها الوثيقة مع مستشفى القدس على مدى أربعة أعوام تقريباً، فإنّ المستشفى حافظ على حياده ولم يستقبل أو يدعم أي أنشطة عسكرية

24 الملتقى الخاص حول مجزرة مستشفى القدس. محطة حلب اليوم التلفزيونية. 12 مايو/أيار 2016. "رسالة هامة من مستشفى القدس في حلب". سوريا. مستشفى باسل أصلان (القدس). يوتيوب. 8 مايو/أيار 2016.

واتصلت إدارة مستشفى القدس وقت هذه الحادثة برئيس بعثة أطباء بلا حدود طالبةً منه توضيح المبادئ الإنسانية بشكلٍ أكبر

© الصورة: أطباء بلا حدود

الشكل 27: ملصقات خاصة بأطباء بلا حدود توضح منع حمل أو إدخال السلاح داخل المرافق الصحية.

وتتجلّى حيادية المستشفى واستقلاليته بوضوح من خلال حادثتين؛ وقعت الأولى بتاريخ 12 أبريل/نيسان 2016 عندما اختطفت جماعة معارضة مسلحة أحد الممرضين من مستشفى الدقاق في حلب الشرقية، وأعادته بعد سبع ساعات وهو يحمل آثار تعذيب على جسده. واستجابةً لتلك الحادثة، أعلن مستشفى القدس وكافّة المرافق الطبية في حلب الشرقية الإضراب عن العمل لأكثر من أسبوع، وأوقفت جميع أنشطتها بما فيها أنشطة غرف الطوارئ. كما تظاهرت الفرق الطبية بشكلٍ يومي في مدينة حلب لـ (أ) إدانة الهجوم على الطواقم الطبية، و(ب) التأكيد على استقلالية النظام الطبي عن الجماعات المسلحة، و(ج) إبلاغ كافّة الجماعات المسلحة أن أيّ اعتداء آخر على الطاقم الطبي سيؤدي إلى إغلاق هذه المرافق بشكلٍ نهائي. أما الحادثة الثانية فوقعت في يونيو/حزيران عام 2014 عندما طلب أحد أفراد جماعة مسلحة الحصول على خدمة لم تكن متوفرة في ذلك الوقت في مستشفى القدس، الأمر الذي أثار غضبه فبدأ بإطلاق النار داخل المستشفى، مودياً بحياة أحد الموظفين إضافةً إلى اختطاف آخر. فقام المستشفى بتعليق جميع الأنشطة الطبية ردّاً على ذلك باستثناء أنشطة غرفة الطوارئ. كما تضامنت المرافق الطبية في حلب الشرقية مع مستشفى القدس وأوقفت أنشطتها لتبعث برسالة تأكيد على استقلالية الرعاية الطبية في المدينة عن الجماعات المعارضة المسلحة. وبقي مستشفى القدس والمرافق الطبية الأخرى مغلقة حتّى أعادت الجماعة المسلحة الموظّف المختطف، وقدّمت ضماناتٍ مؤكّدة حول أمن الطواقم الطبية. واتصلت إدارة مستشفى القدس وقت هذه الحادثة برئيس بعثة أطباء بلا حدود طالبةً منه توضيح المبادئ الإنسانية بشكلٍ أكبر، فقامت المنظمة بتوزيع ملصقاتٍ تمنع إدخال الأسلحة إلى المستشفى. وقد تظاهر طاقم مستشفى القدس بحماسةٍ كبيرة لتطبيق المقاربة الإنسانية حمايةً للمستشفى. ومنذ ذلك الوقت، رأى رئيس بعثة المنظمة الجديد في سوريا، والذي حافظ على التواصل مع طاقم المستشفى بين وقت وآخر، أنّ المبادئ الإنسانية قد أصبحت أوضح بكثير بالنسبة للطاقم. كما نقل أعضاءٌ آخرون في بعثة المنظمة هذه الملاحظة حول تطوّر مقاربة الأطباء فيما يخصّ الجانب الإنساني، وتعتقد منظمة أطباء بلا حدود أنّ السبب هو الفهم العميق من قبل الأطباء لشروط تقديم الرعاية الطبية في زمن الحرب.

التجرّد

تشير الأدلة إلى أنّ مستشفى القدس يقدّم الرعاية الطبية المتجردة، أيّ أن الحاجة هي المعيار الوحيد للحصول على الخدمات الصحية، ولا تمييز بين المرضى حسب هوياتهم أو انتماءاتهم. وبحسب نصوص القانون الإنساني الدولي، لا يمكن إجبار الطاقم الطبي على منح أولوية العلاج لأيّ شخص كان إلا استنادا إلى أسباب طبية. وبحسب التواصل المنتظم بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس منذ ديسمبر/كانون الأول عام 2012، وفهم أنواع الحالات الطبية فيه، فلا يوجد سببٌ للشكّ في تقديم المستشفى الرعاية الطبية المتجرّدة التي تقوم على حاجة المريض ولا شيء سواها. وتدرك المنظمة أن عدم إعطاء المستشفى الأولوية لعلاج المقاتلين هو أمرٌ يتوافق مع البيانات العلنية لطاقم مستشفى القدس حول حصرية علاج المدنيين.

تشير الأدلة إلى أنّ مستشفى القدس يقدّم الرعاية الطبية المتجردة، أيّ أن الحاجة هي المعيار الوحيد للحصول على الخدمات الصحية، ولا تمييز بين المرضى حسب هوياتهم أو انتماءاتهم

ويؤكّد طاقم المنظمة الذي أسّس العلاقة مع مستشفى القدس أنّه يركّز على خدمة المدنيين، وبالأخصّ النساء والأطفال. وقد نشر نشطاء المجتمع المحلي مقطع فيديو على موقع "يوتيوب" يدينون فيه هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان، ويؤكّدون على الطبيعة المدنية لمستشفى القدس. ومن المهمّ أيضا التأكيد على أنّ المقاتلين يكتسبون صفة المرضى عند إصابتهم، ويحقّ لهم الحصول على الرعاية الطبية المحمية طالما أنّهم غير مسلحين ولا يشاركون في الأنشطة العسكرية. وهكذا، فإنّ تقديم مستشفى القدس الخدمات الطبية للمقاتلين الجرحى يندرج ضمن إطار حقّهم والتزامهم بذلك بموجب نصوص القانون الإنساني الدولي.

إنّ الطبيعة المحايدة والمجرّدة والمستقلة لمستشفى القدس تضمن حمايته بموجب القانون الإنساني الدولي

الاستقلالية

لقد أكّد مستشفى القدس على استقلاليته في أكثر من مناسبة عن أطراف النزاع وأهدافهم السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية. ويبدو أن مستشفى القدس قد اتخذ موقفا وسطا بين الموقف السياسي لمنظمة "أطباء الثورة" والمقاربة الطبية الإنسانية لمنظمة أطباء بلا حدود. وبحسب معلومات المنظمة فقد حافظ المستشفى على استقلاليته عن التبعيات العسكرية منذ بدء العمل فيه قبل أربعة أعوام.[25]

إنّ الطبيعة المحايدة والمجرّدة والمستقلة لمستشفى القدس تضمن حمايته بموجب القانون الإنساني الدولي، بغضّ النظر عن تعاطف أفراد طاقمه مع الثورة في سوريا.

---

25 شهد حزيران/يونيو 2016 قيام عددٍ من أفراد إحدى الجماعات المعارضة المسلحة بالتبرّع بجزءٍ من رواتبهم لإعادة إعمار مستشفى القدس، وبلغ إجمالي التبرعات ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي. ويقول طاقم المستشفى أنّه استخدم المبلغ لتسريع إعادة الخدمات الطبية للسكّان، ولكنّه لن يمنح الجماعة المسلحة أيّ أفضلية في العلاج أو نوع من الشراكة في المستشفى. وقد تم ذكر هذا المبلغ في التقرير بدافع الشفافية المطلقة، ولكنّه لم يؤثّر على استقلالية مستشفى القدس لأنّ التبرّع تمّ على أساس فردي ولم يشترط المتبرعون على المستشفى تقديم أيّ خدمات بالمقابل. ويجب التأكيد على أنّ التبرّع بالمبلغ قد جرى في شهر يونيو/حزيران، وهو لا يندرج ضمن عملية تقييم استقلالية المستشفى وقت وقوع الهجوم في 27 أبريل/نيسان 2016.

الظروف المحيطة بالهجوم والسيناريوهات المحتملة

بعد التحقيق في القصف الذي تم على مستشفى القدس بتاريخ السابع والعشرين من أبريل/نيسان، لا بد من التأكيد على الظروف التالية المحيطة بالهجوم:

1 - كان مستشفى القدس معروفاً بشكل جيد كمستشفى في الخدمة

كان مستشفى القدس يعمل بطاقةٍ كاملة لثلاث سنواتٍ ونصف قبل وقوع الهجوم. وكانت سيارات الإسعاف تنقل المرضى إلى المستشفى بانتظام، كما كان يستقبل 5,000 مريض شهرياً كمعدّلٍ وسطي. ونتيجةً لهذا النشاط المنتظم، فإنه من المنطقي توقع أن تكون الهوية الطبية الواضحة لمستشفى القدس على امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة معروفة للعموم.

إلا أنه لا بدّ من التنويه إلى أنّ مستشفى القدس لم يكنّ معرَّفاً بشكل رسمي كمستشفى، كما أنّ إحداثياته على نظام تحديد المواقع العالمي لم تكن متوفّرة لأطراف النزاع. كما أنّ منظمة أطباء بلا حدود تعطي أطراف النزاع إحداثيات المرافق التي تديرها بشكل مباشر دون تلك التي تدعمها، وهو أمر يترك لاختيار الفرق التي تدير تلك المرافق المستقلة. ومن الملاحظ أن جميع المرافق التي تدعمها منظمة أطباء بلا حدود في سوريا رفضت مشاركة إحداثياتها مع الأطراف المتحاربة نتيجة انعدام الثقة بهذا الأسلوب كطريقةٍ لحمايتها. حيث تعتقد هذه المرافق أن الكشف عن موقعها قد يعرّضها للهجمات بشكل أكبر، وهو ما يناقض الغرض الأصلي من هذه المقاربة. أما بالنسبةً للوضع السوري، فقد نتج عن مقاربة عدم تحديد هوية المرافق الصحية بسبب ما يحصل من هجمات على مراكز الرعاية الصحية معضلةً غير مسبوقة في مجال توفير الحماية لها.

5 خريطة البي بي سي التي تشير إلى موقع مستشفى القدس وهدفها إظهار موقع المستشفى ضمن سياقه، ولا يمكن لأطباء بلا حدود التأكد من ذلك.

6 خريطة "جمعية العلوم المتقدمة لخدمة المجتمع" وتشير إلى موقع مستشفى القدس، والهدف منها إظهار موقعه ضمن سياقه، ولا يمكن لأطباء بلا حدود التأكد منها. "مشروع تقنيات الحيز الجغرافي": تقييم وضع المرافق الطبية في سوريا. "جمعية العلوم المتقدمة في خدمة المجتمع"، أبريل/نيسان 2016.

الشكل 29: صورة جوية لمستشفى القدس في 25 أبريل/نيسان 2016.

الشكل 28: خريطة تظهر موقع مستشفى القدس في حلب الشرقية.

لا يمكن لمنظمة أطباء بلا حدود إثبات ما إذا كان موقع مستشفى القدس معروفاً من قبل أطراف الصراع أم لا. وتعتقد أطباء بلا حدود أن المرفق الطبي وموقعه كانا معروفين على نطاق واسع.

2 - تركيز الغارات الجوية على المستشفى والمباني المتصلة به

أظهرت الأدلة أن طاقم مستشفى القدس كان ينقل مصابي الغارة الأولى على مدرسة عين جالوت إلى غرفة الطوارئ التي تعرّضت للقصف بعد عدّة دقائق وفيها المصابون وطاقم الإسعاف. ويقول الشهود الذين كانوا حاضرين وقت الهجوم أنّ الغارة التي استهدفت غرفة الطوارئ كانت الأكثر فتكاً.[26]

وتعرّض مقرّ إقامة طاقم المستشفى للقصف بعد قصف مدرسة عين جالوت، وهو ليس ملاصقاً للمستشفى أو المدرسة ولكنّه يبعد عنهما بعدة مبانٍ سكنية. وهذا يعني أنه كان هنالك ترتيب لعمليات الهجوم وتنقّلها من المدرسة، إلى مقرّ إقامة طاقم مستشفى القدس ثم المستشفى مرتين. وحسب ما وردنا فقد ضربت الغارتان الأخيرتان ثلث المبنى الذي يعمل كمستشفى وليس الثلثين الآخرين اللذين يستخدمان كشقق سكنية.

3 - غياب أيّ أهدافٍ عسكريةٍ مجاورة

كان جوار مستشفى القدس خالياً من أيّ أهدافٍ عسكرية بحسب شهادة طاقمه. وتشير التقارير إلى أنّ إحدى المجموعات المسلحة كانت قد احتلّت أحد المباني على بعد 500 مترٍ غرب المستشفى حتّى نهاية عام 2015، ولكنّها غادرت المنطقة بسبب مخاوف من تعرّضها للاستهداف نتيجة قربها من مستشفى القدس، وهو على نقيض ما يحدث عادةً. وأشارت تقارير طاقم المستشفى إلى أنّ الجماعات المسلّحة لا تحتّل أبنيةً قريبة من المستشفيات كي لا تتعرّض لأضرار جانبية في حال الهجوم عليها. كما أنّ المدنيين ضغطوا على المرافق الطبيّة لكي تبتعد عن الأحياء السكنية خوفاً من الاستهداف.

26 يقوم هذا الأسلوب على قصف الهدف عدّة مرات في تعاقبٍ سريع نسبياً، بمعنى أنّ الضربة الثانية غالباً ما تصيب فريق الاستجابة الأوّل. ومن الواضح أن هذا الأسلوب يستخدم لإلحاق أكبر ضرر ممكن وخسائر في الأرواح.

السيناريو	الحقائق الداعمة	الآراء المعاكسة	المضامين
تم استهدافه لكونه مستشفى	* تركيز الغارات على المستشفى والمباني التابعة له (3 من أصل 4) * العدد الهائل من المرافق/الخدمات الطبية التي قصفت في سوريا * موقع المستشفى معروف جيداً في المنطقة * الحملة العسكرية المستمرة وقت القصف * ما لا يقل عن 13 مرفق صحي آخر في حلب الشرقية تعرضت لغارات في الشهر ذاته (أبريل/نيسان 2016)	* المستشفيات محمية بموجب القانون الإنساني الدولي. كما أن الأطر النظرية العسكرية لا تسمح بقصف المستشفيات * لم تتم مشاركة الموقع الدقيق (نظام تحديد المواقع الجغرافي)	* عدم احترام حماية الكوادر الطبية * عدم احترام مبدأ تمييز المدنيين
استهداف متعمد بسبب علاقته المفترضة بالعدو (أي أن وضع الحماية مفقود)	* الموقع في منطقة تسيطر عليها المعارضة موقع المستشفى معروف على نطاق واسع في المنطقة الحملة العسكرية المستمرة وقت القصف	* لم يتم تحديد عدم فقدان وضع الحماية * ليس هناك تحذيرات مسبقة كما هو مطلوب في القانون الإنساني الدولي * لا وجود أو نشاط عسكري في المستشفى أو في محيطه * وكذلك أبلغنا بعدم وجود لمقاتلين مصابين (لكن حتى لو كان هنالك أعداد كبيرة فإن جرحى الحرب هم مرضى ويحظون بالحماية بموجب القانون الإنساني الدولي)	* لم يتم الالتزام بالتحذير المسبق الإلزامي قبل القصف والمنصوص عليه بموجب القانون الإنساني الدولي
تم قصفه بالخطأ (وجود هدف عسكري في محيطه)	* الحملة العسكرية المستمرة وقت القصف	* لا يوجد نشاط عسكري في المستشفى * لا يوجد نشاط عسكري أو وجود عسكري في المنطقة المحيطة بالمستشفى * لا توجد إشارة إلى وجود أهداف مشروعة من قبل مرتكب القصف (ولا إقرار بالقصف) * موقع المستشفى معروف على نطاق واسع في المنطقة * تركيز الضربات على المستشفى والمباني التابعة له (3 من أصل 4) معناه أن إما خطأ مكرر أو تحديد خاطئ	* يمكن مناقشة احتمال أن يكون ضرراً جانبياً فقط في حال كان هنالك هدف مشروع في المنطقة المحيطة * في منطقة كثيفة السكان، لا احترام لمبادئ التمييز والتحوط
قصف عشوائي	* أثر واسع النطاق لعدم التمييز على المدنيين والبضائع والبنية التحتية في المنطقة * الحملة العسكرية المستمرة وقت القصف	* 4 غارات ضربت 3 مبانٍ مختلفة	* في منطقة كثيفة السكان، لا احترام لمبادئ التمييز والتناسب والتحوط

لا يمكن لأطباء بلا حدود أن تعرف نية الفاعلين بقصف مستشفى القدس. وبالرغم من عدم استبعاد سيناريوهات أخرى أو مزيجاً من السيناريوهات التالية، يظهر لنا الجدول التالي أربعة تحليلات منطقية قد تكون الدافع وراء الهجوم. ولا تستطيع أطباء بلا حدود أن ترجح أي من السيناريوهات، إلا أن لكل منها مضامين بالغة.

بغض النظر عن النية المحتملة، فإن تحليل الأدلة يشير إلى أن القصف على مستشفى القدس كان هجوماً غير مشروعاً على مستشفى في الخدمة. ومجدداً وبغض النظر عن السيناريو، فإن الكوادر الطبية لم يتم احترامها حسب ما ينص عليه القانون الدولي الإنساني. وبأخذ الهوية الطبية الواضحة للمستشفى في عين الاعتبار، وموقع الغارات وحقيقة عدم وجود منشآت عسكرية مجاورة حسب ما أبلغنا، إضافة إلى عوامل أخرى، فإنه لا يمكننا استبعاد النية المتعمدة باستهداف المستشفى. وليس من اختصاص أطباء بلا حدود تحديد الانتهاكات المحتملة للقانون الإنساني الدولي. وإنه من الأهمية بمكان أن تجري السلطات المعنية التحقيق اللازم في الهجوم الذي وقع يوم 27 أبريل/نيسان على مستشفى القدس لتقرير المسؤوليات وتقديم تدابير لتجنب تكرار مثل هذه الهجمات على المهمات الطبية، والتي تعيق وصول السكان إلى الرعاية الصحية الجيدة.

الخلاصة

استناداً إلى (أ) العلاقة طويلة الأمد بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس، (ب) مراجعة هجمات السابع والعشرين من أبريل/نيسان 2016 و(ج) تفنيد المراجعة عبر عملية بحثٍ أوسع، تؤكّد المنظمة الوقائع التالية:

1- **تعرّض مستشفى القدس للهجوم في ٢٧ أبريل/نيسان ٢٠١٦، وقد أدى ذلك إلى مقتل وإصابة العشرات وإلحاق أضرارٍ جسيمة بالمستشفى الذي انخفضت قدرته على تقديم المساعدة الطبية للسكان الأكثر حاجة.**

2- **لقد كان هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان على مستشفى القدس هجوماً غير مشروع على مستشفى في حالة العمل**

3- **حافظ المستشفى على التزامه بالمبادئ الإنسانية المتعلقة بالحياد والاستقلالية قبل وقوع الهجوم وخلاله، ولا يوجد سببٌ يدفع للاعتقاد بعدم احترام المستشفى لمبدأ الحياد كما حدّده القانون الإنساني الدولي**

4- **لقد كان الهجوم على مستشفى القدس جزءاً من نمطٍ طويل الأمد من الهجمات على المرافق الطبية، والتي تصاعدت حدّتها عام ٢٠١٦. ولا يقوم هذا الاعتقاد على حادثة مستشفى القدس فقط، بل على خبرة منظمة أطباء بلا حدود خلال خمسة أعوامٍ في سوريا، حيث تعرّضت مرافقها أيضاً لنفس النمط من الهجمات.**

ومنذ بدء العلاقة بين منظمة أطباء بلا حدود ومستشفى القدس، كانت المنظمة تتواصل بشكل منتظم مع مدير المستشفى، والأطباء وأفراد الطاقم. وقد أدى التعاقد والالتزام طويل الأمد إلى تمتين علاقة الثقة المتبادلة بين الطرفين. وتثبت العلاقة التاريخية التي تعود إلى ديسمبر/كانون الأوّل عام 2012 إلى أنّ المستشفى كان في حالة العمل، وهو ما تؤكّده (أ) الزيارات السابقة، (ب) حملة التلقيح المشتركة ضد الحصبة، (ج) إيصالات استلام التبرعات الطبية المنتظمة، و(د) التواصل المستمرّ. وكان مستشفى القدس المرفق الوحيد الذي يقدّم الخدمات القلبية والعصبية والرعاية المركّزة للأطفال في حلب الشرقية منذ عام 2013، إضافة إلى كونه مستشفى الإحالة الرئيسي لطب الأطفال، والطب الداخلي، وأمراض النساء/التوليد. وكان المستشفى يستقبل العديد من الإحالات من المرافق المجاورة لكونّه من قلائل المستشفيات التخصّصية المتبقية في حلب الشرقية. وتشير الخدمات التي يقدّمها مستشفى القدس، والمعطيات الطبية الصوتية والخطية التي حصلت عليها منظمة أطباء بلا حدود، إلى أنّ أغلبية المرضى في المستشفى هم من النساء والأطفال ومصابي الأمراض المزمنة الذين يعانون من محدودية الموارد. بينما يراجع معظم جرحى الحرب ومرضى الإصابات البالغة مستشفى الزرزور نظراً لقربه، وهو مستشفى جراحة الإصابات البالغة الإحالي الرئيسي في المدينة، حيث بلغ معدّل الإصابات البالغة 3٪ من مجمل مرضى مستشفى القدس في فبراير/شباط عام 2016.

تشير الأدلة إلى أنّ مستشفى القدس يقدّم الرعاية الطبية المتجردة، أيّ أن الحاجة هي المعيار الوحيد للحصول على الخدمات الصحية، ولا تمييز بين المرضى حسب هوياتهم أو انتماءاتهم. كما أنّ الطبيعة المحايدة للمستشفى تضمن حمايته بموجب القانون الإنساني الدولي، بغضّ النظر عن تعاطف أفراد طاقمه مع الثورة في سوريا. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ إغلاق مستشفى القدس مرّتين على الأقل كردٍّ على محاولاتٍ الجماعات المسلحة تأكيد سيطرتها على الخدمات والطواقم الطبية يشكّل دليلاً واضحاً على حيادية واستقلالية خدمات المستشفى قبل هجوم السابع والعشرين من أبريل/نيسان وأثناء وقوعه.

لقد وثّقت منظمة أطباء بلا حدود والعديد من المنظمات المحلية والدولية النزعة الواضحة في استهداف البعثات الطبية منذ بداية النزاع. وحسب معلومات المنظمة، فقد كان الهجوم على مستشفى القدس هو الهجوم السابع على المرافق الطبية الواقعة في مناطق سيطرة المعارضة في محافظة حلب في أبريل/نيسان 2016. وبعد قصف مستشفى القدس، تعرّضت المرافق الطبية الأخرى في المنطقة للقصف بشكلٍ يومي على مدى أربعة أيام، وبلغ عدد المرافق الطبيةٍ التي تمّ استهدافها في مناطقٍ سيطرة المعارضة في شهر أبريل/نيسان 14 مرفقاً. ومع بدء شهر يوليو/تموز 2016، تعرّضت مدينة حلب لفتراتٍ من الحصار، الأمرّ الذي حدّ من قدرة الناس على الهرب وزاد من صعوبة الوضع الإنساني. كما شهد يوليو/تموز أكبر عددٍ من الهجمات على المرافق الصحيّة في حلب منذ بدء النزاع، واستمرّت عمليات القصف والحصار في شهري أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول.

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود